الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإسلامية

الدور الدعوي للزوايا بالجزائر
زاوية تماسين نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس

في الدعوة والإعلام والاتصال

إعداد الطالبتين:
* مروة التجاني
* مروة زغدي

إشراف الأستاذ:
* رشيد خضير

السنة الجامعية:1432-1433هـ/ 2011-2012م

ملخص الدراسة:

إن الزاوية اليوم تعتبر مركزا لتحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين الإسلامي والعلم الشرعي ونشر الأخلاق الفضائل الإسلامية وقد ارتبطت نشأتها بالجهاد والتصدق وأعمال البر والإحسان ويرجع أول ظهور للزوايا بالجزائر إلى القرن 7هـ/13م، مع الزاوية الثعالبية بالجزائر العاصمة والزاوية الملارية بفرجيوة والزاوية السنوسية بتلمسان، ومنذ ذلك الحين عرفت انتشارا واسعا خلال المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر وامتدت إلى جميع المناطق تقريبا ويمكن تصنيف الزوايا من حيث تأسيسها وتسييرها إلى زوايا المشائخ وزوايا المرابطين وزوايا الطلبة.

ويتجلى الدور الدعوي للزوايا في الجانب العلمي من خلال التعليم والتنوير كتحفيظ القرآن، وتدريس علوم الفقه واللغة والتصوف وفي الجانب الاجتماعي من خلال أعمال البر والتكافل وإصلاح ذات البين، وفي الجانب السياسي في مناهضتها ومقاومتها لقوى الاحتلال وللقيام بهذا الدور على أتمم وجه أنشأت الزوايا هياكل تمثلت دور العبادة ومدارس قرآنية ومكاتب للبحث والمطالعة واعتمدت في مواردها على أموال الزكاة والصدقات والتبرعات من ذوي الإحسان وأموال الوقف.

وللوقوف على مدى تحقق هذا الدور الدعوي على أرض الواقع اخترنا معاينة الزاوية التجانية بتماسين كزاوية عصرية لها إشعاعها الروحي والثقافي والاجتماعي ليس في المنطقة فحسب بل امتدت ليصل إلى نقاط بعيدة جغرافيا، فرجعنا إلى تاريخ المنطقة الحاضنة لهذه الزاوية، فتماسين تنتمي إلى منطقة وادي ريغ ذات الطابع الفلاحي ويرجع أصل سكانها إلى مزيج من الأمازيغ والعرب والزنوج انصهروا وكونوا مجتمعا واحدا، وظهرت بها الزاوية التجانية في حدود العام 1217هـ/1803م، على يد الخليفة سيدي الحاج علي التماسيني القطب المشهور الولي الصالح الذي يرجع نسبه إلى الدوحة الشريفة، وقد كان جده الرابع السيد موسى بن يحي هو الذي استوطن المنطقة قادما إليها من موطن ينبع النخيل بأرض الحجاز بعد مروره على كل من

تونس وبجاية، عرف الشيخ المؤسس بالتقوى والصلاح وكمال الولاية وذريته اليوم منتشرة بالمنطقة وخارجها.

أسست الزاوية على تقوى من الله من أول يوم غايتها الدعوة إلى الله وتزكية النفس ووسيلتها العلم والذكر ومنهجها الكتاب والسنة، وقام على أمرها خلفاء ربانيون فاعتنوا بالجانب العلمي والثقافي من خلال حلقات الذكر اليومية و الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم، فكانوا ينتدبون المدرسين حتى من خارج المنطقة، وتواصلت المسيرة العلمية بإيفاد بعثات من الأبناء لتكوينهم علميا في أحسن المعاهد العلمية، ثم كان تأسيس النوادي العلمية.

وفي المجال السياسي ساهمت الزاوية التجانية بتماسين في مقاومة الاحتلال الفرنسي ماديا بالأنفس والأموال فعلى سبيل المثال تعرضت الزاوية لحصار من الحكومة الفرنسية في 15ماي1958م بحثا عن المجاهدين الذين تأويهم الزاوية وأيضا إلقاء القبض على أبناء الزاوية منهم سيدي محمد بن سيدي علي وسيدي عبد الحميد بن سيدي علي لمشاركتهم في معركة قرداش يوم 28 أكتوبر 1958م أما معنويا فقد كان الموقف الرفض للشيخ الخليفة سيدي أحمد التجاني لتقسيم البلاد وفصل الصحراء عنها الأثر الكبير في إفشال المخطط الفرنسي.

أما اليوم فإن على رأس الزاوية الخليفة الدكتور سيدي محمد العيد التجاني والذي تشهد في عصره الزاوية نشاطا علميا وثقافيا ظاهرا انعكس على واقع المنطقة بشكل ملحوظ.

Résumé de l'étude

La zaouia est aujourd'hui un centre pour la mémorisation du Coran et à enseigner les actifs de la religion islamique et de la connaissance islamique et la diffusion des vertus morales de la République islamique ont été associés à sa création et le djihad charité et des actes de bonté et de charité est due ou

l'apparition des premiers zaouias en l'Algérie à la 9e hijri / 15 m, avec la zaouia taaIibeh et zaouia Almlaria firjioua w mila et zaouia Senussi à Tlemcen, et depuis lors, Je savais alors largement répandue au cours des étapes historiques à travers lesquelles l'Algérie et étendu à presque toutes les régions et les zaouia peuvent être classés en termes de sa mise en place et la conduite des cheikhs dans les coins et les zaouia des étudiants stationnées.

le rôle de la zaouia elle Reflète la défense des droits dans le plan scientifique par l'éducation de Coran et les principes des sciences du langage et du mysticisme dans l'aspect social à travers des actes de bonté, de solidarité et de réconciliation, et dans le côté politique dans la campagne contre la résistance aux forces d'occupation et de faire ce rôle pour remplir les structures mises en place coins se composait de maisons de culte et les écoles coraniques et des bureaux pour la recherche et la lecture et a adopté dans ses ressources sur la Zakat et l'aumône et de dons de gens avec bonté, et les fonds dedotation.

Pour en savoir la mesure dans laquelle ce rôle le procès sur le terrain, nous avons choisi Voir la zaouia Tidjaniya de temacine en tant que zaouia moderne son rayonnement des valeurs spirituelles, culturelles et sociales non seulement dans la région, mais étendu à des points éloignés géographiquement, l'histoire de l'incubateur pour cet zaouia de temacine appartiennent à la région de la vallée non-caractère Agricole est due sur une population à une combinaison de tamazig, les Arabes et les Noirs ont fusionné et ont formé une société unique, et compris la zaouia Tidjaniya à l'intérieur de l'année 1217 AH / 1803, aux mains du calife Sidi Hajj 'Ali saint pôle Altemaceni de renom, qui est due proportion de la noble Doha, et son grand-père était le quatrième de M. Moses Ben Yahia, qui se sont installés dans la région est venue à eux de la maison à la terre de Hijaz palme provient après qu'il soit passé à la Tunisie, Bejaia, connu sous le nom de la piété fondateur Cheikh et de la droiture et la perfection de l'état et aujourd'hui ses descendants dispersés dans la région .

la zaouia est Créé sur la piété de Dieu de l'appel comme premier but et de recommander des auto sciences le Coran et la Sunna et à son aspect successeurs du patrimoine scientifique et culturel à travers le zikr quotidiennement et l'attention à la mémorisation du Coran et l'enseignement des sciences, ont été affectés les enseignants, même en dehors de la région.

شكر وتقدير

- **نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في اتمام هذا البحث المتواضع.**
- **كما نتقدم بأخلص عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل خضير رشيد المشرف على هذا البحث وما قدمه لنا من مساعدة في تقديم التوجيهات والنصائح القيمة من أجل إنجاح هذا العمل.**
- **كما نشكر الأستاذ السعيد عقبة الذي كان مشرفا أيضا على هذا العمل وما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات ومادة علمية لإتمام هذا العمل.**
- **كما نشكر الأستاذ الطاهر عمارة الذي لو لا تحفيزاته وتشجيعاته ما كنا لنقدم على هذا العمل.**
- **كما نشكر الأستاذ علي التجاني على مساعدتنا وتوجيهه لنا في إنجاز هذا العمل.**
- **كما نشكر الأستاذ علي غريسي الذي أمدنا ببعض المادة العلمية التي أفادتنا في دراستنا.**
- **ونتقدم بالشكر والتقدير والثناء إلى كل من أحمد العروسي التجاني ومحسن التجاني وعبد الرفيع التجاني وعمار التجاني الذين أمدونا بالمادة العلمية وقدموا لنا بعض التوجيهات .**
- **كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى معلم المدرسة القرآنية محمد البشير بن جعوان.**
- **وشكر موصول إلى كل القائمين على تسيير الزاوية.**

الإهـــــــــــــــــــــــــــــــداء

بدأنا أكثر من يد و قاسينا أكثر من هم وعنينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

إلى منارة العلم و إمام المصطفى إلى الأمي الذي علم التعليمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات و أزكى تسليم "صلى الله وعليه وسلم".

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط من قلبها إلى والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إلى أخواني الأعزاء.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يد بيد نقطف زهرة إلى صديقاتي و زميلاتي.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر و عبارات من أسمى و أحلى عبارات إلى من صاعوا لنا علمهم حروفا من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

التجاني مروة

الإهـــــــــــــــــــــــــــــــــداء

إلى أغلى ما لدي في هذا الوجود

إلى من أعطتني الحب بلا حدود

ودفعتني لمعترك الحياة بلا قيود، لأواجه تقلبات الدهر بكل ثقة وصمود

إلى من دعت لي في كل سجود، وزرعت دربي أنغاما وورود

إلى من علمتني أن الحياة جهد وكفاح وغمرتني بفيض الحب والحنان والعطاء

إلى النور الذي لا يخبو والحب الذي لا ينضب، إليك مع كل شروق، ومع كل سجدة سترفع إلى عرش الرحمن، إليك أهدي هذا العمل المتواضع الذي أضعه تاجا على رأسك لأعلنك ملكة كل الأمهات

إليك أمي .... إليك أمي .... إليك أمي

فلترضي عني يا من تحت قدميك الجنان، وليحفظك الرب الواحد المنان،

إلى النجم الساطع وقمري المضيء وشمعتي التي لا تغيب .... إليك أبي

إلى الذين أكتب لهم باسم الشمس لكن الشمس تغيب، وأكتب لهم بحروف تسبح على بحار وكلمات تجرفها الأنهار ومفردات محتواها الحب والحنان: إلى أخوتي الأعزاء.

إلى صديقات طفولتي وكل الصديقات وأصدقائي وأحبائي التي كانت الجامعة رحابا لتعارفنا: مروة التجاني، سارة عموري، جميلة زبيدي، إيمان جبالله، علي عروة، طهراوي الزبير، عبد السلام درويش.

إلى كل العائلة الكريمة.

إلى كل من حمل شعار "الوفاء والإخلاص" في زمن الغدر والخديعة

إلى كل من يحبونني وأحبهم

إليكم كلكم أهدي ثمرة جهدي هذا

مروة زغدي

المقدمة

إن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى صفته وصف بها نفسه وتمدح بها فقال: « **وَاللَّهُ يَدْعُواْ إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**»[يونس:25]، وقال: «**أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**»[البقرة:221]، وهي صف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووظيفته عند الله سبحانه وتعالى فقد امتدحه الله بذلك فقال:«**يَأَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلـى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**»[الأحزاب:45]، وقد أمره بها فقال: «**وَادْعُوا إِلَى رَبِّكَ وَلاَ تَكُونَنَ مِنَ الْمُشْرِكِينْ**»[القصص:87]، وقال:«**أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَتِي هِيَ أَحْسَن**»[النحل:125] وأمره أن يخبر عن نفسه وعن أتباعه بأنها طريقهم فقال: « **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»[يوسف:108] وأخبر أنها أحسن الأقوال وأرضاها عند الله فقال : «**وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ** »[فصلت:33]، ومن هنا نهض المسمون بأعباء الدعوة إلى الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وفي مقدمتهم رجال التصوف الذين طافوا في بلدان فملؤها بقوافل الدعاة العاملين وتوزعت جهودهم بين جوانب التربوية والجهاد والدعوة إلى الله.

والطرق الصوفية كمدارس روحية ومناهج سلوكية للتربية والتزكية تمكنت من الانتشار الواسع وبطريقة هادئة وحكيمة، بعيدا عن التشدد والعنف على أسس متينة من العلوم الإسلامية بفروعها الشرعية والفكرية، والجزائر كغيرها من البلدان الإسلامية عرفت ظهور الطرق الصوفية ابتداءا من القرن 5 هـ ونشاطا واسعا،وحضورا مميزا منذ القرن 10هـ، فالتاريخ يشهد والمنصفون من الباحثين يحفظون لها جميل صنعها في المحافظة على الهوية الإسلامية للمجتمع الجزائري وتضحياتها لمقاومة العدو المستعمر، ومن بين هاته الطرق وزواياها الزاوية التجانية بتماسين لمؤسسها سيدي الحاج علي التماسيني التي اخترناها كنموذج للتعرف عن قرب على الدور الدعوي التي قامت به بالأمس وتحرص على القيام به اليوم.

الإطار المنهجي:

1- الإشكالية: ارتبط تاريخ الزوايا بالجزائر بدورها الريادي في النهضة العلمية والحضارية والمحافظة على قيمنا الإسلامية خاصة أثناء الفترة الاستعمارية، حيث كان ولا يزال لهاته الزوايا رسالة سامية وعمل نبيل، تمثل في المحافظة على الإسلام وتعاليمه، وذلك بالتركيز على تعليم القرآن الكريم، والعناية بشتى العلوم الشرعية واللغوية، ولم تكتف الزوايا بهذا الجانب فقط بل اهتمت بجوانب أخرى منها الاجتماعية و السياسية.

ولقد عالجنا في هذه الدراسة هذه الجوانب معتمدين على دراسة الزاوية التجانية بتماسين كنموذج، وتأسيسا على ما تقدم، فإن إشكالية البحث تتركز في التساؤلين الآتيين:

- ماهو الدور الدعوي للزوايا؟ وماهي أنواعها؟
- كيف كان الدور الدعوي للزواية التجانية بتماسين؟ وكيف قامت بهذا الدور؟

ومن هذا التساؤل الرئيسي تفرعت مجموعة من الأسئلة:

- ماذا نقصد بالزوايا وماهي أنواعها؟
- متى كان ظهور الزوايا بالمغرب العربي عموما وبالجزائر خصوصا؟
- أين تتمركز أهم الزوايا بالجزائر وماهي أهم وسائلها الدعوية؟
- هل الزوايا الصوفية مازالت قائمة بواجب الدعوة؟

2- الفرضيات:

- يتجلى الدور الدعوي للزوايا في عدة جوانب علمية واجتماعية وسياسية.
- الزاوية التجانية بتماسين إحدى الزوايا الرائدة في مجال الدعوة داخل الجزائر وخارجها.
- لا تزال الزوايا الصوفية قائمة بواجب الدعوة كما كانت قديما مع اعتمادها الوسائل العصرية.

3- أسباب اختيار الموضوع: يعود اختيارنا للموضوع لعدة أسباب نذكر منها

- قلة البحوث التي تناولت هذا الموضوع وكمساهمة متواضعة منا رأينا ان نبحث فيه.

- الرغبة في المساهمة في تدعيم المكتبة العلمية بما يسهل لطلاب العلم والباحثين نيل مبتغاهم بأقل وقت وجهد.

- التأثير البارز والحضور المميز للزاوية التجانية التماسينية في منطقتنا هاته.

4- أهمية البحث:يستمد الموضوع أهميته من خلال:

-التطرق للبحث حول أحد المكونات الأساسية الدينية للمواطن الجزائري وهو التصوف.

-مقاربة لأهم الزوايا الصوفية في العالم الإسلامي المشتغلة بحقل الدعوة على نطاق الواسع.

5- أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- وضع تصور عام حول الزوايا الصوفية في الجزائر من حيث تعريفها ونشأتها وأنواعها وأهم نقاط تمركزها على مستوى الوطني.

- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول الطرق والزوايا الصوفية.

- إبراز الدور الدعوي للزاوية التجانية بتماسين والتعرف على مدى مواكبتها لروح العصر.

6- المنهج والأدوات المستخدمة: اعتمدنا للإجابة عن تساؤلات الدراسة على المنهج التاريخي عند استعراضنا لمرحلة ظهور الزوايا الصوفية، والتعرف على أدوار رجالها في أعمال الجهاد وأمور الدعوة كما استخدمنا المنهج الوصفي بغية التعرف على ماهية الزوايا وطبيعتها، كما استخدمنا دراسة الحالة في الجانب التطبيقي من البحث، مستخدمين من الأدوات المقابلات الشخصية.

7- صعوبات البحث: ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث عدم التناسب بين موضوع البحث والوقت والمجال، فالموضوع واسع لما يتطلبه من جمع للمادة العلمية ومطالعتها مما يضيق عنه الوقت والمجال محدود لا يمكن أن نتعداه، غير أن الله سبحانه وتعالى وفقنا ويسر لنا إخراجه على هذا النحو الذي نأمل أن يكون مقبولا إن شاء الله.

8-الدراسات السابقة: لم نجد دارسات سابقة تتكلم حول الموضوع الدعوي للزوايا بصفة عامة إنما وجدنا دراسة واحدة تمثلت في مذكرة تخرج لنيل شهادة لسانس من

إعداد الطالبتان بابي حواء وإسماعيلية حليمة لسنة 2011 تتحدث عن زاوية تماسين وجهودها الدعوية قسموا دراستهم على ثلاث فصول تناولوا في الفصل الأول التصوف وأهم الطرق الصوفية بالجزائر وفي الفصل الثاني التعريف بسيدي الحاج علي التماسيني (حياته، نشأته، وتأسيسه لزاوية، وأهم محطات حياته...) وفي الفصل الأخير كانت الجهود الدعوية التي تناولوها من الجانب التربية الروحية والثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية ولقد اعتمدوا على جمع بيانات على مقابلات وملاحظات، واتبعوا المنهج الوصفي التحليلي.

9- خطة البحث: لقد تناولنا الموضوع في فصلين:

الفصل الأول هو الفصل النظري تناولنا فيه التعريف بالزوايا وأنواعها ونشأتها وظهورها بالمغرب العربي والجزائر تحديدا، والجانب الدعوي للزوايا بالجزائر وقد قسمناه إلى مبحثين:

- المبحث الأول: الزوايا نشأتها وأنواعها.
- المبحث الثاني: الدور الدعوي للزوايا.

أما الفصل الثاني هو الجانب التطبيقي من الدراسة تناولنا فيه الزاوية التجانية كمثال للزوايا الصوفية بالجزائر وقسمناه إلى مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بالمنطقة والزاوية.
- المبحث الثاني: الدور الدعوي للزاوية.

وأما الخاتمة فقد تضمنت خلاصة للدراسة مرفوقة ببعض النتائج

الفصل الأول:الزوايا بالجزائر ودورها الدعوي

المبحث الأول: الزوايا، نشأتها و أنواعها.

المطلب الأول: تعريف الزاوية

المطلب الثاني: نشأة وظهور الزوايا بالمغرب العربي عامة والجزائر خاصة.

المطلب الثالث: أنواع الزوايا.

المطلب الرابع:انتشار الزوايا ومراكزها الكبرى بالجزائر.

المبحث الثاني: الدور الدعوي للزوايا.

المطلب الأول: تنظيمات الزوايا.

المطلب الثاني: دور الزوايا في نشر العلم.

المطلب الثالث:تصدي الزوايا لسياسة الاحتلال الفرنسي.

الفصل الأول:الزوايا بالجزائر ودورها الدعوي

المبحث الأول: الزوايا – نشأتها وأنواعها.

المطلب الأول: تعريف الزاوية.

1-لغة: زوى، يزوي مصدر زوى والشيء يزويه زيا فانزوى نحاه فتنحى وزواه قبضه وزويت الشيء جمعته وقبضته، وفي الحديث **"أن الله تعالى زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها"** وزوى للأرض: جمعت، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدنوا وتضاموا والزاوية واحدة الزوايا[1].

2-اصطلاحا: لعل لفظ " الزاوية" في الأصل مأخوذ من انزواء بقصد العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية، وهي أيضا رباط المجاهد في سبيل الله وحافظ الثغور، إلا أن لفظ الزوايا اليوم يعني مراكز تحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين الإسلامي والعلم الشرعي ونشر الأخلاق والفضائل الإسلامية، وهي بذلك حصون العقيدة والإيمان، وأماكن تختزن في صناديقها ورفوفها ذخائر التراث الإسلامي بآدابه وسجاياه الحميدة وملامحه التاريخية والوطنية[2].

والزاوية هي في الأصل ركن البناء أطلقت على المصلى في المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي، ولكن مصطلح الزاوية ظل في المغرب الإسلامي أكثر شمولا من ذلك، إذ هو يطلق على بناء أو على الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية [3]. وقد ذكر "دوماس

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب بيروت، دار الجبل بيروت، مج3، ص 14.

[2]- صلاح مؤيد العقبي،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،دارالبصائر،ط2 خاصة، 2009، ص203 .

[3]- محمد نسيب زوايا العلم والقرآن بالجزائر،د.ط،دار الفكر ، الجزائر،د.ت، ص 17.

" daumas عام 1847م في كتابه " منطقة القبائل" تعريفا لمفهوم الزاوية بالمغرب حيث قال:(أن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة) [1].

والظاهر أن هذا التعريف يتفق في الجوهر وما كانت عليه الزاوية في الماضي.

والزاوية عادة تحتوي على مصلى، وغرفة قصرت على تلاوة القرآن ومدرسة لتحفيظ القرآن، وتلقين علوم الدين وقواعد اللغة العربية، كما تضم غرف أو مرقد لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين، ويلحق بها أيضا ضريح الولي الصالح ويكون هذا الولي في الغالب هو مؤسس الزاوية أو أحد المرابطين بها ممن سطعت شهرتهم بالناحية وتجاوزت شهرته المؤسس نفسه.

المطلب الثاني: نشأة وظهور الزوايا بالمغرب الإسلامي عامة و الجزائر خاصة.

نشأ نظام الزوايا بالمغرب بعد القرن الخامس الهجري إذ سميت في باديء الأمر " بدار الكرامة " كالتي بناها الخليفة يعقوب المنصور الموحدي في أواخر القرن 06هـ/12م بمراكش، ثم أطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم في القرن 7-8 هـ/13-14 م اسم "دار الضيف". ومن ذلك الزاوية العظيمة أبو عنان المريني خارج مدينة " سلا " في نفس التاريخ قرب مدينة الرباط التي دفن فيها السلطان أبو عنان والده أبا الحسن، وزارها لسان الدين ابن الخطيب وخطب فيها بخطبته الشهيرة في تاريخ الأدب العربي[2].

إن مصطلح الزاوية ظهر في المغرب حوالي القرن 07هـ/ 13م، مرادفا للرباط، أي الصومعة التي يعتزل فيها الولي ويعيش وسط تلاميذه ومريديه، ومع ذلك فإن الزاوية ليست في جميع الأحوال مكان الرباط الذي يخدم غرضا آخر كان له في باديء الأمر طابع حربي ارتبط بالنشاط العسكري في المغرب الأقصى، والجدير

---

[1]- ليفي بروفنسال،الزوايا،دائرة المعارف الإسلامية،ترجمة احمد الشنتاوي،مج10،دط،القاهرة 1933،ص332.

[2]- محمد نسيب،المرجع السابق، ص30.

بنا في هذه المناسبة أن نشير إلى رواية " ابن مرزوق التلمساني " المتوفي عام 781هـ/1379م الذي خص الفصل الثاني والأربعين من رسالته عن " أبي الحسن علي المريني" المسماة المسند الصحيح الحسن، خصه للكلام عن الزوايا التي شيدها هذا السلطان، وقد ذكر التلمساني أن الزاوية هي ما يعرف في الشرق باسم الرباط أو الخانقه وكلمة" خنقاه" كانت تطلق بصفة خاصة على المنشآت الصوفية التي يرد أصلها بصفة عامة إلى التصوف الإسلامي [1].

وبهذا يتضح الفرق بين الرباط ذي النشاط العسكري، والرباط الذي أعتبر الزاوية ذات النشاط الديني التربوي والتعليمي في آن واحد. ولا شك في أن الرباطات الأولى قد نمت سريعا لتصبح أماكن يفزع إليها الناس لتحقق أمنهم الدنيوي إلى جانب كونها أصبحت مراكز للحياة الدينية والصوفية[2]، حيث كان التصوف شغل الفقهاء الشاغل قصد تقريبه إلى أذهان العامة وأصبحت الزوايا حينئذ مراكز تستهوي قلوب الناس ومدارس دينية في آن واحد، كما أصبحت إلى حد ما دُور ضيافة مجانية، يقصدها الرحالة الذين يبحثون عن الكمال الروحي. وهذا يفسر لنا قول "ابن مرزوق" في كلامه عن الزوايا في زمنه:"من الواضح أن الزوايا عندنا في الغرب تأوي المتجولين وتطعم المسافرين"[3].

---

[1]- ليفي بروفنسال،المرجع السابق، ص332.

[2]- عرفه الغزالي في كتابه **"المنقذ من الضلال"**: (أن الصوفية هم السالكون لطريقة الله خاصة وأن سيرهم أحسن سير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وصلحه الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليفسروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهره نمو باطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به)

[3]- المرجع نفسه، ص333.

ولقد ذكر williomet georges marçais أن السلاطين المرينيين وسلاطين بني عبد الواد الذين حكموا في القرن 14م، إنما قصدوا من إنشاء المدارس المغربية أن تكون اعترافا رسميا منهم للمدارس الملحقة بالزوايا[1].

ولعل الأرجح أن هؤلاء السلاطين قد حاولوا بمنشآتهم التي أقاموها بجانب المراكز الكبرى للتعليم الديني، وخاصة جامع القرويين بفاس، أن يخفف إلى حد ما من حدة المنافسة التي سببتها مدارس الزوايا في المدن وخارجها.

وتطور هذا المفهوم بعد ذلك بالمغرب العربي بأن صارت تعني مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها المريدون لذكر الأوراد، إضافة إلى كونها مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونهم كما تقدم.

وهكذا تكون في الجزائر خلال القرن 9هـ/15م مجموعة من الزوايا منها: الزاوية الثعالبية في مدينة الجزائر،وزاوية الملارية بفرجيوه ولاية ميلة والزاوية السنوسية بتلمسان وغيرهم كثير[2].

وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن 10هـ/16م بعد تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد، بمجيء الأتراك العثمانيين وبسط سلطانهم على البلاد، ثم استمرت الزوايا في أداء دور التربية والتعليم خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وأمتد نشاطها إلى الوقت الحالي.

---

[1]- عبد العزيز الشهبي،الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي بالجزائر،دط، دار الغرب للنشر والتوزيع،ط.ت،ص16.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م،ص40.

المطلب الثالث: أنواع الزوايا[1].

1- زوايا المشائخ:

وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي، وصاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة ويعرف بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي (الميثاق)، وهذا الشيخ له أتباع و موريدون ويسمونهم (الإخوان) وزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء الـأتباع و الموريدين وهم الذين يمولون الزاوية، ويجمعون لها الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب ويقدمونها للشيخ، والشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر على زاويته وهو صاحب الحل والعقد، فلا يحق لأي إنسان أن يتدخل في شؤون الزاوية من قريب أو من بعيد فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة يتصرف فيها بمعرفته.فإذا مات الشيخ استخلفه أحد أفراد عائلته أخوه أو إبنه إما عن طريق الوصايا أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب شيخ الطريقة ويخلف الشيخ الراحل، وذلك حسب تقاليد الأسرة... فالمنصب وراثي يرثه إبن على الأب[2]، والشيخ هو الذي يضع لها القوانين التي يراها صالحة لتسير ويختار بعض الطلبة الذين يرى فيهم القدرة والاستقامة ويكلفهم بمراقبة وتسير الطلبة ويكون هؤلاء منفذين لأوامر الشيخ، وهم عبارة عن هيئة التنفيذ يسمونهم (مقاديم).

وهم مكلفون بتسيير وتنظيم ومراقبة أخلاق الطلبة وسلوكهم داخل الزاوية، ويعتبرون همزة وصل بين الشيخ وموريدين وكذلك من مهامهم مراعاة أوقات القراءة والمحافظة على الوقت ويلاحظون من تخلف على الوقت، إي تجمع الطلبة في أوقات القراءة أو الدرس، أو صلاة الجماعة، أو قراءة الحزب الراتب.

2- زوايا المرابطين:

وهي تختلف عن زوايا المشائخ في بعض الجوانب التنظيمية فزاوية الشيخ ملكية خاصة كما تقدم، يتصرف فيها صاحبها كما يشاء وبعضهم يعيش هو وعائلته من

---

[1]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص44.

[2]- ليس في كل الحالات فهناك بعض الزوايا لا تورث الابن أو الأخ من زوايا المشائخ فتكون إما بالسن أو الاختيار.

موارد الزاوية، أما زاوية المرابطين فهي ملكية جماعية فمواردها محبسة على طلبة العلم فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لاحق لهم أن يأخذوا شيئا من أموال زاوية جدهم، والزكاة والصدقات والتبرعات والنذور والهبات سواء كانت نقودا أو عينية هي للزاوية وحق لطلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزاوية.

كما أن زاوية المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا ومريدين كزاوية المشائخ، ويمكن أن نقارن نظام زوايا المرابطين بنظام لجان المساجد المعمول به حاليا بالجزائر ولا سيما بعد الاستقلال.

فهؤلاء المرابطون يعملون بدون مقابل رغم فقرهم واحتياجهم فهم يحرصون كل الحرص على تعمير تلك الزاوية محافظة على كتاب الله، تماما مثل أعضاء لجان المساجد الذين يعملون مجانا ويبذلون جهودهم وينفقون طاقتهم ويضحون بأوقاتهم فيجمعون المال من المؤمنين المحسنين لتعمير بيوت الله.

فهذه الزوايا أسست من أول يومها للتعليم فيقصدها أبناء المسلمين لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية واللغة العربية والفقه والتوحيد.

3- زوايا الطلبة:

زوايا الطلبة هي فريدة من نوعها ووحيدة في القطر الجزائري وهي زاوية عبد الرحمان اليلولي هذه الزاوية تختلف عن النوعين السابقين فطلبتها يتمتعون بالاستقلال في تسيير مؤسستها، فلا يتدخل أحد في شؤونهم و شؤون مؤسستهم، فالطلبة وحدهم هم المسؤولون على تسيير الزاوية و تدبير شؤونها، داخليا وخارجيا واقتصاديا، فالزاوية بعيدة عن الضغوط والتدخلات فهي تسير من طلبتها المنتمين إليها ولهم وحدهم السلطة الكاملة في تسيير الزاوية، فلا تخضع للشيخ أو المرابط بل ولاحتى للشيخ الذي يدرس فيها.

فالشيخ الوحيد الذي يخضع له الجميع ويمتثلون له ولا يخالفونه أبدا، إنما هو القانون قانون الزاوية أو ما يطلق عليه عندهم اللائحة الداخلية للزاوية.

المطلب الرابع:انتشار الزوايا ومراكزها الكبرى عبر الجزائر.

يعتبر الدكتور أبو القاسم سعد الله[1] أن من أبرز مميزات العهد العثماني بالجزائر، انتشار الطرق الصوفية وكثرة الزوايا المخصصة لهذه الطرق والمذاهب الصوفية، حيث في المدن والأرياف والجبال والصحاري، عاش معظم المتصوفة ينبذون الحياة الدنيا مؤثرين العزلة والعبادة، وكثيرا ما كانوا يعلمون المريدين والعامة، مبادئ الدين أيضا، فإذا ما اشتهر أحدهم بين الناس أسس لنفسه مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع، ويعلم الطلبة طريقته، أو طريقة أستاذه في الأذكار ويتبرع الناس لهذا المركز، فيكبر ويتضاعف قصاده ومريدوه، ويصبح اسم المتصوف (المرابط) علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس: "زاوية سيدي فلان".

وفي هذه الفترة ذكر الدكتور سعد لله نفسه قائمة طويلة للزوايا هي[2]: في مدينة الجزائر كانت زاوية عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية ولي دادة، وزاوية عبد القادر الجيلالي، وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري، وزاوية سيدي الجودي، وزاوية القاضي المالكي...

1- في النواحي المجاورة لمدينة الجزائر: كانت زاوية ابن علي مبارك بالقليعة وزاوية المربوسي بالأربعاء، وزاويتا النملي وخير الدين ببني موسى، وزاوية عبد الله بن بوناريك ودويرة، وزاوية البركاني قرب شرشال.

2- منطقة القبائل وبجاية: تعتبر هذه المنطقة من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا وأهمها في ميدان التعليم ونشر الوعي الديني بين السكان. فقد كانت زاوية تيزي راشد وتسمى أيضا زاوية (ابن عراب) ذائعة الصيت وكانت زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية أيضا قد أخرجت أجيالا من المتعلمين. واشتهرت بنشر العلم أيضا زاوية الأزهري بآيت إسماعيل، وزاوية ابن علي شريف بأقبو، وكذلك زاوية سيدي منصور بآيت جناد وزاوية عبد الرحمان اليلولي....

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص262.

[2]- المرجع نفسه، ص262.

3- مدينة قسنطينة: هناك زاوية سيدي الكتاني، وزاوية سيدي المناطقي و زاوية سيدي عبد المؤمن وزاوية سيدي مسيد وزاوية سيدي مخلوف وزاوية سيدي ميمون، وزاوية سيدي عفان وزاوية سيدي راشد، وزاوية سيدي التلمساني، والزاوية الملاوية...

4- مدينة وهران: زاوية وهران اشتهرت زاوية محمد الهواري بالمنطقة، وزاوية إبراهيم التازي، وزاوية عبد القادر بن الشريف (الدرقاوية) كما اشتهرت في نواحي وهران: زاوية الشيخ محمد بن علي المجاجي المعروف " أبو هلول " بنواحي تنس، وزاوية القيطنة بمعسكر(وهي التي كان على رأسها الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر) وزاوية مازونة.

5- مدينة تلمسان: وقد اشتهرت هذه المدينة وضواحيها بزواياها منها سيدي الطيب الوزاني، وزاوية سيدي بومدين، وزاوية محمد السنوسي وزاوية عين الحوت، وزاوية الشيخ محمد بن عبد الجبار المسعودي الفجيجي التلمساني بحدوش.

6- جنوب الجزائر: لعبت الزوايا دورا بالغا بالجنوب والصحراء الكبرى وقد اشتهر أيضا الجنوب بعدد من الزوايا العريقة ويمكننا تقسيم الجنوب إلى:

6-1 الجنوب الشرقي[1]: توجد الزاوية الناصرية والزاوية الرحمانية بخنقة سيدي ناجي، وزاوية سيدي علي بن عمر بطولقة، والزاوية المختارية بأولاد جلال، وزاوية سيدي سالم بوادي سوف، والزاوية التجانية بعين ماضي وتماسين وقمار...

6-2 الجنوب الغربي: هناك زاوية سيدي احمد بن موسى ببني عباس، وزاوية سيدي عبد الله بن مطاط برقان [2]، ومجموعة زوايا توات[3] وهي: الوزانية، والكرزازية، والبكائية، والبكرية ولكن قد توقف عدد كبير من الزوايا عن آداء

---

[1]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص 217-227.

[2]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني،(ش، و، ن، ت)، الجزائر1981، ص68-70.

[3]- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18-19م، ديوان المطبوعات الجامعية 1984،ص110.

الرسالة التربوية والاجتماعية، منذ نهاية القرن 19م، وذلك بسبب استيلاء الاحتلال الفرنسي على الأوقاف الإسلامية التي كانت تعتمد عليها الزوايا والتي تعتبر مصدر عيش لها[1].

المبحث الثاني: الدور الدعوي للزوايا.

المطلب الأول: هياكل الزوايا.

1- موارد الزوايا:

من عادة الطلبة أنهم لا يدرسون في مدنهم أو جهاتهم، بل يبتعدون عن مواطنهم فيقصدون الزوايا البعيدة التي اشتهر فيها بعض المدرسين، أو اشتهرت هي بأنها قد أخرجت عددا من العلماء[2].

ثم إن معظم هؤلاء الطلبة يعدون السفر في طلب العلم جهادا وعبادة يتقربون بها إلى الله عز وجل، ولهذا كثرت الرحلة في طلب العلم.

وتختلف الموارد على حسب الأقاليم في الجزائر ففي إقليم توات مثلا: كان يلحق ببعض الزوايا أماكن لإقامة الطلبة، الذين يأتون من هنا وهناك لتلقي العلم، ومع كل منهم مؤونته من القمح، والشعير، والتمر، والحطب، وفي نفس الوقت كان على ولي أمر كل طالب أن يدفع مصاريف تعليم ابنه لفقيه الزاوية. أما بالنسبة للطلبة الفقراء، فكانوا يمنحون منحا دراسية من ربع الأملاك الموقوفة التي أوقفها الأثرياء من التواتيين في سبيل الله[3].

أما عن المنطقة الشمالية من الجزائر و منطقة القبائل فقد كانت الزوايا تعتمد على التبرعات التي تتلقاها من السكان، على اختلاف أنواع هذه التبرعات كما تعتمد على الزكاة، والأوقاف التي يوقفها عليها أهل البر والإحسان، وكانت هذه الأوقاف تتمثل في الأراضي الزراعية وحقول الأشجار المثمرة، والغلال كالتين والزيتون و

---

[1]- رابح تركي، التعليم القومي، والشخصية الوطنية (ش،و،ن،ت)، الجزائر 1975،ص396-397.

[2]- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص348.

[3]- صلاح مؤيد العقبي،المرجع السابق، ص51-52.

الخروب، والمحلات التجارية، والحمامات المعدنية في الأرياف، وكان طلبة الزوايا يتولون فلاحة أراضي الزاوية هذه بأنفسهم و يجنون الثمار لصالح الزاوية ويستغلون ملكية الزاوية التي منها يعيشون أثناء الدراسة بها [1].

وتعتبر هذه الأوقاف مصدر تزويد الزاوية بالمواد والأموال اللازمة لاحتياجاتها الأخرى كالتغذية والإنارة والتنظيف والتبييض والتوسيع والتأثيث و الصيانة، والإنفاق على الطلبة وأجور المشايخ العاملين بها. وللزاوية مصدر تمويل آخر يتمثل في عوائد الزيارات والوعود والنذور، التي يقدمها الزوار من الإخوان والأتباع والمريدين على شكل نقود وبضائع ومواد غذائية متنوعة وألبسة.

2- نظام التسيير بالزوايا.

2-1 القائمون على الزاوية [2]:

يشرف على تسيير الزاوية شيخ الزاوية ويكون عادة صاحب الطريقة أو من تلاميذ الشيخ المتوفي وهو الذي يعطي الأوراد للمريدين وتقوم الزاوية على أكتاف هؤلاء المريدين والمحسنين، فهم الذين يمولونها، ويجمعون الزكاة والصدقات والتبرعات من العامة والخاصة، ويقدمونها لزاوية لتدعم بها المدارس القرآنية ولتوزع على الفقراء والمساكين.

ويعتبر شيخ الزاوية هو المسؤول المباشر على زاويته وهو صاحب الحل والعقد فيها وكلمته في تسيير الزاوية وتجهيزها لا ترد وقد يكون المؤسس أو من أبنائه أو من أحفاده، أو من بعض القائمين بأمره.

والأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب مباشرة إلى الشيخ، يتصرف فيها بمعرفته، فلا احد يحاسبه عليها أو يراقبه وهو المسؤول على الزاوية، ويوفر للطلبة كل حاجاتهم اللازمة، وشيخ الزاوية هو الذي يضع لها القوانين التي يراها صالحة

---

[1]- يحي بوعزيز،أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنيين 19و20 م مجلة الثقافة، العدد 63، ط2،السنة 11،ماي/جوان.1981، ص23.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص58-59.

لتسييرها، وتعتبر هذه القوانين مجموعة من التقاليد والعادات والأعراف السائدة في الزاوية.

وصاحب الزاوية عادة يشارك في التدريس ويقرر طرق التدريس ومستوياته ومناهجه، والمواد التي تدرس للطلبة، فإذا مات شيخ الزاوية وجب أن يخلفه احد أفراد عائلته أو احد المساعدين له ممن كان يرى فيهم الكفاءة في مجال الرأي والعلم إما عن طريق الوصايا أو عن طريق الاختيار.

2-2 الطلاب[1]:

إن أعمار التلاميذ المترددين على الكتاتيب تتراوح بين السادسة والرابعة عشر، وفي السن الأخيرة يكون التلميذ النابه قد ختم القرآن الكريم مرة أو عدة مرات، وتعلم القراءة والكتابة وقواعد الدين وأوليات الحساب و بعد ذلك يدخل الطالب حياة جديدة، فهو إما أن يدخل ميدان العمل المهني كالتجارة مثلا، وإما أن يصبح بدوره مؤدبا للصبيان، وإما أن ينتمي إلى الزاوية ويتابع حينئذ دراسته بها للمزيد من التعليم وتحصيل مختلف العلوم على شيوخها.

وعادة للزاوية نظام داخلي مجاني فالطالب لا يدفع شيئا مقابل تعلمه ومسكنه وآكله والزاوية هي التي تتكفل بجميع نفقاته ما عدا اللباس. ويربى الطالب في الزاوية على خشونة العيش والاعتماد على نفسه في جميع شؤونه، فهو يحضر طعامه بنفسه، ويطحن القمح والشعير، ويغربل الدقيق ويعجن الخبز، ويفتل الطعام، وينظف مسكنه ومجلسه ولباسه، ويشارك في جميع الأعمال التي تقوم بها الزاوية، فهو يستيقظ في آخر الليل قبل طلوع الفجر، وذلك لقراءة القرآن وذكر الأوراد والأدعية.

وكذلك يربى الطالب على التفاني في طلب العلم، الزهد في العيش وحب النظام، والالتزام بالأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن، فالطالب فيها يحاسب ويعاقب عن جميع التصرفات السيئة أو المخالفة لعرف الزاوية ونظامها، والعقاب فيها ثلاث أنواع:

---

[1]- محمد نسيب،المرجع السابق، ص111-115.

أ- **العقاب الخفيف:** وهو البدني وهو عقاب من تخلف عن صلاة الجماعة أو تغيب وقت القراءة بلا عذر أو اخل بسلوك الآداب العام.

ب- **العقاب المتوسط:** وهو المالي إذ يلزم الطالب في حالات التدخين، والتجسس والنميمة، والسب والشتم والاعتداء وفي كل الأعمال التي تؤذي الآخرين.

ج- **العقاب الشديد:** وهو النفي من الزاوية وهذا النوع يطبق على مرتكب إحدى الكبائر.

2-3 المدرسون[1]:

من الطبيعي أن يكون عمدة المدرسين بالزاوية هو شيخها وصاحبها، وقد يختار الشيخ لمهمة التدريس شيخا آخر معه، أو أكثر من شيخ واحد ويكون الشيخ المختار لهذه المهمة من التقاه والصلاح والمشهود لهم بالأخلاق الفاضلة، من الطبيعي أن يكون حافظا للقرآن الكريم، معروفا بأدائه للصلوات الخمس في أوقاتها وأن يكون ممن يقرأ الرسائل ويكتبها ونحو ذلك مما يعد ضمن الخدمة العامة.

وكانت حلقات الدرس موئل الطلبة والعلماء والآخرين الذين يرغبون في زيادة معارفهم، ونيل الإجازات بعد ختمه البرنامج، وكانت شهرة المدرس وتخصصه في فرع معين أو عدة فروع مختلفة، وأيضا في فصاحة اللسان هي التي تجلب إليه الطلبة حتى تتضخم الحلقة التي يتصدرها.

وكان المدرسون يلجؤون إلى توفير الاملاءات لطلابهم فنتج عن ذلك عدد من التقاييد والحواشي والشروح وهي جميعا تتحول إلى تأليف في مختلف الفروع، ولا يمكن عد جميع المدرسين المتصوفة لا يرجون من عملهم في التعليم جزأ ولا شكورا، فقد كان منهم من يحرص على تأمين قوته وكسب معاشه سواء عن طريق الأوقاف أو عن طريق الهدايا والعطايا التي تجود بها أيادي المحسنين من وقت لآخر وفي مناسبات معينة أهمها: شهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى، وهذه الأشياء التي يتحصلون عليها تتمثل في مبالغ مالية وثياب وزيت وحلويات وقمح وزيتون ولحم ونحوها.

[1]- محمد نسيب،المرجع السابق، ص111-115.

3- نظام التعليم في الزوايا:

3- 1 الالتحاق بالزاوية:

عندما يرغب الطالب في الالتحاق بالزاوية يطلب منه السيرة الحسنة، والرغبة القوية في التعلم، وحفظ شيء من القرآن، ثم يجتمع الطلبة بطلب من المقدم وبحضور شيخ الزاوية فيقرؤون الفاتحة للطالب الجديد ويدعون له بالخير والنجاح وذلك هو القبول فإذ انتمى الطالب إلى الزاوية أصبح من طلابها ويعرف باسمه وينسب إلى بلدته أو قريته أو مكان ميلاده[1].

والزاوية مفتوحة لكل الطلاب الراغبين في العلم، وليس هناك حواجز في السن وليس فيها اختيار عند الدخول ولا يجرى امتحان محدد في النهاية، وطالب الزاوية يطلب العلم لمعرفة دينه، وفهم أحكام الشريعة الإسلامية لذلك فله أن يغادرها متى شاء ويعود إليها متى شاء.

3-2 منهج الدراسة في الزوايا[2]:

كان بعض المدرسين يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم الواحد، كما أن بعضهم كان يلقيها في الصباح فقط، أو بعد الظهر فقط، أو مرتين في النهار، وقد لا ينقطع بعض المدرسين عن التدريس طوال النهار. ومهما كان الأمر فإن معظم الدروس كانت في الصباح وبعد صلاة العصر، وبالتدرج ترتبط علاقة وطيدة بين الطالب والشيخ المدرس، فالشيخ هو الذي ينصح تلميذه بكيفية القراءة، وبالكتب التي عليه أن يدرسها وبطريقة تحضير الدرس وبالمتون التي عليه حفظها ونحو ذلك مما له علاقة ببرنامج الدارسة.

وكانت ميزة الدروس التي تلقى في الزوايا من نوع الشروح والأمالي، فقد كان لكل مدرس مسمع يقرأ له النص أو جزءا من الكتاب المقرر، ثم يأخذ الشيخ في شرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد لها من محفوظة ومعقولة، وقد لا ينتهي الشيخ

[1]- ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 324-334.
[2]- عبد العزيز الشهيبي، المرجع السابق، ص 67-68.

المدرس من المسألة في نفس الجلسة فإن ميزة المدرس الناجح هي الخوض في الجزئية الواحدة عدة مرات ومن عدة وجوه.

وكثيرا من الطلاب كانوا لا يصلون بدراستهم إلى النهاية ذلك لأن البرنامج غير محدد، فيكتفي الطالب بما تعلمه في الزاوية، ويتولى الإمامة وتأديب الصبيان في مدينته أو قريته، ومنهم من ينصرف إلى الفلاحة أو التجارة أو الأعمال الأخرى.

وهذا النوع من التعليم لا ينتهي بشهادة أو نحوها وأقصى ما يطمح إليه الطالب المجتهد والطموح هو حصوله على إجازة مكتوبة أو شفوية من شيخه، وتعني الإجازة تصريح الطالب و رضى شيخه عنه، بأن يتولى تدريس علمه لمن يشاء، وأنه مؤهل لحمل هذه الأمانة العلمية من بعده أو نيابة عنه وتكفي شهادة الشيخ في مجالس بنجابة الطالب الفلاني حتى يطير ذكره في الأسماع ويصير عالما في تلك الناحية بانتمائه إلى علم الشيخ.

3-3 المنهاج الدراسي في الزوايا:

كان التعليم في بعض الزوايا متدرجا في ثلاث مراحل، وهي على سبيل التقريب[1]:

أ- مرحلة المبتدئين: وفيها كان الطلبة يدرسون القواعد النحوية، ومتن الأجرومية، وملحقه الإعراب والأزهرية. ويدرسون في مادة الفقه الإسلامي: كتب ابن عاشر، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني بجزئيها، إلى جانب الكتب في التوحيد والبلاغة والأدب.

ب- مرحلة المتوسطين(المستوى الثانوي): وفيها كان الطلبة يدرسون القواعد في كتب قطر الندى وشذور الذهب، وشرح المكودي على الألفية. أما في الفقه فكتاب الشيخ خليل في الفقه المالكي، وهذا بعد حفظ القرآن حفظا جيدا.

ج- مرحلة المنتهين(القسم العالي): وفيها يدرس الطلبة تفسير القرآن في كتاب التفسير للواحدي، والحديث في كتاب ابن أبي حمزة في شرح الأحاديث النبوية ويدرس الفقه في كتاب الدردير على الشيخ خليل والقواعد في كتب ابن عقيل على الألفية، والأشموني ،

[1]- محمد علي دبوز، نهضة الحديثة وثورتها المباركه،ج1، مطبعة التعاون، دمشق،1965م،ص49-50.

وشرح ابن يعيش على المفصل. وهذا دون العلوم المتصلة بالمواد المذكورة، ففي تلك المرحلة يدرس الطلبة أيضا أصول الفقه، وشيئا من التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، كما يدرسون المنطق لصلته بعلم التوحيد، والفلك لمعرفة أوقات العبادات وهكذا...

ولكن معظم الزوايا التي كانت قائمة بالتعليم ليس لها نظم تعليمية موحدة سواء من ناحية المناهج أو الكتب التعليمية أو المواد المدروسة، وسنوات الدراسة ومراحلها، أومن حيث العمر والمستوى الدراسي للطلاب، وإنما كان التعليم فيها يسير بحسب ما يمكن اعتباره، العرف والتقاليد في كل زاوية، فكان الطلبة يتابعون الدراسة لعدد من السنيين قد تقصر وقد تطول.

المطلب الثاني: دور الزوايا في نشر العلم.

تعتبر الزوايا كما أسلفنا، مركزا للعلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، ومأوى الطرق الصوفية بالجزائر، والنشاط الديني خاصة، كما كانت أيضا مدارس وملاجئ وبيوت للعمل الخيري، ولكنها اختصت أكثر بتحفيظ القرآن، وتعليم ما يستلزمه من العلوم اللغوية الشرعية والتاريخية.

وفي هذا المجال يقول أحمد التوفيق المدني:"لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا (الجزائر) مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات، وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس الزوايا، يرجعون فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئين وبث العلم في صدور الرجال ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثر للعربية، ولا لعلوم الدين[1]".

[1]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار الكتاب/ دار المعارف، 1963م،ص350-251.

وكذلك شأن الزوايا في الجنوب الجزائر فقد لعب دورا بالغا في نشر الإسلام واللغة العربية، حتى في الأقطار المجاورة للجزائر جنوب الصحراء الكبرى، وتخرج منها العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم[1].

كما قال د.عبد الله ركيبي:"بقي نوع آخر من التعليم وهو الخاص بالزوايا، والذي يرجع إليه الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها وتعليم كان يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية لعلوم اللسان والدين... وتتلخص طرق هذا النوع من التعليم في تحفيظ القرآن وقراءته ثم حفظ المتون، متون النحو والصرف والفقه والتوحيد[2] ".

والزوايا من هذه الناحية تعتبر مدارس ابتدائية، وثانوية، ومعاهد علمية عالية في آن واحد، فكانت إلى عهد قريب من المراكز الهامة التي حفظت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر خاصة في فترة الاحتلال الطويلة(1830م-1962م).

وقد ذكر الدكتور أبو قاسم سعد لله:"أن الزاوية الناصرية بجامعها الكبير ومدرستها، بخنقة سيدي ناجي قد أشعت على الناحية بالعلم والمعرفة طيلة قرنين أو يزيد، وكانت موئل علماء الزاب والصحراء ولأوراس قسنطينة وزواوة، بل وتونس وطرابلس أيضا، وكانت المدرسة بها حين زارها الدكتور سعد لله وهي ما تزال قائمة تحتوي على خمس عشرة غرفة، وتظم كل غرفة من خمسة إلى عشرة طلاب، وذكر الدكتور أنه في إحدى هذه الغرف درس الشيخ المرحوم أحمد السرحان تلميذ ابن باديس، وقد قيل أن من طلابها أيضا الشيخ المرحوم العربي تبسي[3] ".

---

[1]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المرجع السابق، ص49-50.

[2]- عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث،(ش.و.ن.ت)، الجزائر،1981،ص30.

[3]- أبو القاسم سعد لله، تجارب في الأدب ورحلة، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص261.

وقد ذكر فرج محمود فرج في "إقليم التوات[1]"[2] :"أن بعض فقهاء توات كانوا يبنون الزوايا ويتخذونها أماكن للخلوة وتعبد إلى جانب تخصيص أجزاء منها للتدريس، وكان الكثير من الطلبة يرغبون في مواصلة تعليمهم،يقصدون المشائخ، بتلك الناحية التعلم على أيديهم، وبعد انقضاء مدة الدراسة والتحصيل يمنحونهم الإجازات العلمية والأدبية وملازمتهم إياهم زمنا طويلا، وإطلاعهم على أمهات الكتب التي تتعلق بالآداب الدين وأسباب التنزيل، والفقه والتفسير وغيرها، وبجانب ما يأخذونه عن شيوخهم من شتى العلوم المعقولة والمنقولة ومن هؤلاء الطلبة من سافر إلى الخارج أيضا للحصول على الإجازات العلمية والأدبية الرفيعة من كبار العلماء في الأقطار العربية، ثم يعودون إلى التوات ".

وفي منطقة الزواوة ذكر أمقران يسيلي في رسالته الجامعية عن الزوايا في بلاد القبائل[3]:"إن الطلبة كانوا يطلبون القرآن في الزاوية الأم "زاوية الشيخ عبد الرحمن اليلولي" أما الفقه فكانوا يدرسونه في الزوايا الأخرى، كزاوية تيفريت نايت الحاج وهذا يدل على وجود تخصص في العلم بعينه عند بعض الزوايا يتولى تدريسه علماء متخصصون أيضا ومن هؤلاء الشيخ: الشريف الاقليسي والفقيه المالكي الذي قضى في هذه الزاوية ثلاث عشرة سنة مدرسا وواعظا ثم الشيخ سعيد اليجري، النحوي الذي لقبه الأستاذ ابن باديس بشباب الشيوخ، الشيخ محمد الطاهر، بن الشيخ جنادي الذي انتقل من هذه الزاوية 1282هـ/1882م إلى تونس، وهناك عينه بعض الأعيان شيخا ومربيا لأولادهم، وقام بالمهمة أحسن القيام إلى أن توفي هناك، ومن الشيوخ الكثيرون الذين درسوا بالزاوية بكل تفاني وأعطوا كل ما عندهم خدمة للعلم ".

[1]- إقليم التوات عبارة عن مجموعة من الزوايا الكبرى بولاية أدرار له العديد من الإنجزات العلمية والثقافية والكثير من الجهود الدعوية في شتى المجالات الاجتماعية والسياسية ولقد تخرج منه العديد من الأئمة والدعاة بالجزائر عامة والجنوب خاصة.

[2]- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 87-89.

[3]- أمقران يسيلي، المرجع السابق،ص80-81.

وهذا ملخص موجز عما كانت تختص به الزوايا من التعليم العالي الذي لا يقتصر على حفظ القرآن الكريم واستظهاره بل يتعداه إلى مدارسة علومه وآدابه وأسباب نزوله وإلى العلوم الشرعية الكثيرة بقصد التفقه في الدين.

المطلب الثالث: تصدي الزوايا لسياسة الإحتلال الفرنسي.

1- التصدي لسياسة الفرنسة[1]:

إن محاولة فرض الفرنسية على الجزائريين من طرف الاستعمار هي التي تفسر تلك الحرب التي شنها على اللغة العربية وثقافتها، والواقع أن سياسة الفرنسية الشاملة التي سار عليها الاحتلال في التعليم بالنسبة للجزائريين، لم تقتصر على ميدان التعليم في مختلف مراحله من مناهج ونظم، وكتب، ولغة التدريس وإدارة تعليمية، وتوجيه عام فحسب ولكنها شملت كل مجالات الحياة الاجتماعية، والثقافية والإدارية في البلاد.

وكان الهدف منها محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة حتى تنقطع جميع الروابط، التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها ولغتها العربية، وتاريخها الإسلامي، وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية، وحتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة، في ظل هذه السياسة والمرسومة، نشأة ممسوخة في كل شيء ومقطوعة من جذورها الأصيلة لأنه لا يوجد شيء في الحياة العامة بالجزائر، يذكرها بماضي الأسلاف والوطن، وبذلك تصبح أسهل انقيادا وأكثر تقبلا لنتائجها وعواقبها الوخيمة على الشخصية الوطنية الجزائرية.

وباعتبار أن اللغة العربية هي لسان الإسلام، وانتماء ثقافي وحضاري ومقوم للشخصية الوطنية الرافضة للاستعمار، ولقد كان هدف التعليم بالزوايا عن قصد أو عن غير قصد يتمثل في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية ورفض سياسة الفرنسية التي سار عليها الاحتلال في الجزائر، لذلك اتجه التعليم اتجاها لغويا ودينيا

[1]-عبد العزيز الشهيبي، المرجع السابق، ص40.

بصورة رئيسية لأن القضية الأساسية التي أصبحت الشغل الشاغل للجميع في الجزائر، يومئذ هي الوقوف في وجه سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء على مقومات الشخصية الوطنية بكل الوسائل الممكنة، ومن هنا يمكن القول أن التعليم في الزاوية قد نجح نجاحا كبيرا في تحقيق هذا المقوم الأساسي من مقومات الشخصية الجزائرية وهو المحافظة على اللغة العربية وتعليم مختلف قوانينها من نحو وصرف وبلاغة وأدب ونشرها بين أبناء الجزائر، لا سيما في المناطق الريفية تلك هي المواد الأساسية لبرنامج التعليم في الزوايا إلى جانب تحفيظ القرآن والأحاديث.

2- التصدي لسياسة التنصير:

يعتبر التنصير محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وإدخالهم في دين النصرانية كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في بلادنا حتى ينهار المقوم الآخر من مقومات الشخصية الوطنية وهو الإسلام وقد تجلت سياسة تنصير الجزائريين، في أن فرنسا صرحت غداة احتلالها لعاصمة البلاد عام 1830م بأن من جملة أهدافها من وراء عملية غزو الجزائر العمل على نشر المسيحية فيها والقضاء على الإسلام وهو ما أكده كاتب الحاكم الفرنسي العام للجزائر 1832م فقال:" إن آخر أيام الإسلام قد دنت، في خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح ونحن إذ أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى أبد أما العرب فلن يكونوا إلا رعايا إلى فرنسا إلا أن يكونوا مسحيين جميعا"[1].

[1]-عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد،د.ط، بيروت، 1953، ص86.

وقد أعاد المحتلون تأكيد هذه السياسة في مناسبات عديدة منها أثناء احتفالهم سنة 1930م بمرور مئة عام من الاحتلال حيث قالوا: إن المغزى الحقيقي من إقامة هذه الاحتفالات إنما هو تشييع جنازة الإسلام في الجزائر[1].

وحيث أن الزوايا كانت تعتبر حصونا للعقيدة والإيمان ومركزا لتحفيظ القرآن وتعلم الدين وقد ركزت على تعليم اللغة العربية بهدف تعليم الدين ونشره وفهم القرآن وما يتصل به من علوم التشريع والأخلاق والعقائد والتفسير والحديث إلى غير ذلك من علوم الدين و اللغة، و بذلك عملت الزوايا على إبقاء المباديء الشخصية العربية الإسلامية و مقاومة سياسة التنصير و ساهمت في حماية المجتمع من الذوبان في ثقافة المحتل و عقيدته.

3- تصدي لسياسة الإدماج:

تعني سياسة الإدماج إذابة الجزائريين في الكيان الفرنسي العام، و بذلك لن تقوم الجزائر كجزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي قائمة في يوم من الأيام بعد أن ينسلخ الجزائريون من دينهم و لغتهم و جنسيتهم و بالتالي من حضارتهم العربية الإسلامية و يجتثوا اجتثاثا كما وقع للعرب المسلمين في الأندلس منذ قرون.
فقد كانت سياسة الاحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر في فرنسا عن طريق ربطها سياسيا و إداريا بفرنسا وهضمها ثقافيا وروحيا و لغويا في الشخصية الفرنسية وبذلك يتم القضاء على الشخصية الجزائرية تدريجيا حتى تذوب نهائيا في الشخصية الفرنسية.
ورغم أن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر قد قامت على ثلاث ركائز: هي الفرنسة والتنصير والإدماج، إلا أنها في التطبيق العملي لم تفتح أبواب التعليم الفرنسي في وجه الإدماج، وذلك لأن المستعمرين كانوا يرون "أن الأعداء المستنيرين أخطر

[1]- عبد العزيز الشهيبي، المرجع السابق، ص40.

عليهم من الأعداء الذين يعيشون في حالة من الهمجية"[1]، وهذا عامل مهم في تمتين روابط المجتمع بالزوايا والتعليم العربي فيها.

وكذلك المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية، فقد حققت الزوايا من هذه الناحية نجاحا كبيرا، في الإبقاء على الروابط الثقافية والحضارية بين الجزائر والعالم العربي الإسلامي وبذلك ساهمت الزوايا في القضاء على سياسة الاستعمار التي تهدف إلى ربط الجزائر بثقافة فرنسا وحضارتها، وأفشلت مرة أخرى سياسة الإدماج الفرنسي.

ومن هنا يتبين أن سياسة فرنسا الاحتلالية قد بنيت منذ البداية على أسس القضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والعمل على تحويل المجتمع الجزائري، في المدى البعيد من مجتمع مناهض للاستعمار إلى مجتمع راض على الوضع الاستعماري لبلاده، ولديه القابلية للفرنسة والإدماج في مجتمع دولة الاحتلال بذلك تتمكن دولة الاحتلال من السيطرة المطلقة والدائمة على الجزائر والجزائريين.

كما يتأكد لنا أن الزوايا لم تكن دائما مراكز لنشر التخلف كما يروج لها البعض ولم يكن التعليم بها جامدا دائما بل استطاعت أن تقاوم المسخ الاستعماري وبذلك حافظت على المقومات الأساسية للشخصية الوطنية الجزائرية، وعملت على إبقاء اللغة العربية والثقافة الإسلامية خلال فترة الاحتلال، وساهمت كذلك في إبقاء الروابط الثقافية والحضارية بين الجزائر والعالم العربي الإسلامي.

1- رابح تركي،المرجع السابق، ص112.

الفصل الثاني: دراسة الزاوية التماسينية نموذجا.

المبحث الأول:التعريف بالمنطقة والزاوية.

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن المنطقة.

المطلب الثاني:ترجمة لمؤسس الزاوية سيدي الحاج علي تماسيني.

المطلب الثالث: تأسيس الزاوية.

المبحث الثاني: الدور الدعوي للزواية.

المطلب الأول: الجانب الثقافي والعلمي.

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي.

المطلب الثالث:الجانب السياسي.

الفصل الثاني: دراسة زواية تماسين نموذجا.

المبحث الأول: التعريف بالمنطقة والزاوية.

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن المنطقة.

تعد تماسين إحدى دوائر ولاية ورقلة، تضم إضافة إليها بلدية بلدة عمر،وهي تبعد عن مقرالولاية ب150كم، وعن دائرة تقرت ب10كم وعن العاصمة بحوالي 650كم، أصبحت دائرة بعد التقسيم الإداري لسنة 1984م. يحدها من جهة الشمال بلدية النزلة (دائرة تقرت)، ومن الجنوب بلدة عمر (دائرة تماسين)، ومن الشرق بلدية منقر(دائرة الطيبات)، ومن الغرب بلدية العالية (دائرة الحجيرة).

تتربع على مساحة تقدر ب300كم^2، ويبلغ عدد سكانها حوالي 29977 حسب إحصائيات مارس 2011م[1].

مناخ المنطقة حار جاف صيفا وبارد شتاء، وتتميز بقلة الأمطار. فهي لا تكفي لإرواء المساحات الشاسعة من حقول النخيل لذا يعتمد أهل المنطقة على السقي بالمياه الجوفية.

كذلك يتألف إقليم البلدية من عدة واحات من النخيل و الأراضي المستصلحة ما يشكل جزء وادي ريغ، وتتخللها كثبان رملية وهضاب وسبخات.

وتتواجد بها أحياء هي:حي قصر تماسين وتعتبر من أقدم القصور على مستوى المنطقة، حي تملاحت الموجود في الجنوب، حي سيدي عامر في الغرب، حي البحور في الشمال، حي المنار في الوسط[2].

أما عن مدينة تماسين تاريخيا فهي أحد أهم المدن المكونة لإقليم وادي ريغ بالمنطقة الصحراوية ويرتبط تاريخها بتاريخ هذا الوادي الذي هو مرجع توافد وتواجد الإنسان

---

[1]- مقابلة مع سيد نائب رئيس البلدية يوم الثلاثاء 20 مارس 2012 على ساعة العاشرة صباحا بمقر البلدية.

[2]- Said gooal: the most fomous tourist. places in témacine,2006,p2

في هذه المنطقة، ويمثل إقليم وادي ريغ رواق طبيعي يلعب دور الرابط بين الشمال والجنوب باعتباره همزة وصل تجارية بين الشمال والجنوب.

1- دخول الإسلام للمنطقة: يرجع تاريخ دخول الإسلام إلى المنطقة إلى قبل القرن 4هـ وتعد سلالة بني جلاب آخر سلالة تعمر بالمنطقة بعد السلالة الأدريسية وقبل الاستعمار الفرنسي[1].

2- الفترة الاستعمارية: تم سقوط الملك الخليفة سليمان بني جلاب على يد الاحتلال الفرنسي سنة 1914م، وبعد مرور 12سنة من الاحتلال قام المستعمر الفرنسي ببعض الإنشاءات للسقي، وكذا إنشاء شبكة السكة الحديدية للربط بين بسكرة وتقرت[2].

3- نشأة المدينة[3]: تعود نشأة المدينة إلى سنة 200هـ فترة الفتوحات في شمال إفريقيا، ويرجع أصل التسمية إلى روايتين، الأولى فيها خلاف الأصل وهما:

3-1 الرواية الأولى:

ا- الأصل الأول:أن قوما مسلمين قدموا من المشرق فوقع اختيارهم على هذه المنطقة اخذوا يطوفون بالمكان، ويقرؤون القرآن وكان آخر ما ختموا به سورة (يسين) فسميت المنطقة (تمت يسين) وبمرور الزمن أصبحت الكلمة تماسين.

ب- الأصل الثاني: أن أصل التسمية تعود إلى الفريق العسكري من قوات عقبة بن نافع، الذي وقع اختياره على هضبة القصر حاليا للنزول كمكان آمن، وللتطلع الأمني للهضبة أجريت دورة تفقدية بالمحيط الخارجي وهم يتلون سورة (يسين) وباكتمال الدورة تمت تلاوة السورة وسمي المكان ب (تمت يسين) وبمرور الوقت تحولت إلى تماسين.

---

[1]- كمال بوعزيزة، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدة تماسين، مكتب الدراسات والإنجزات في التعمير،باتنة، جانفي2008، ص26

[2]- المرجع نفسه، ص.27

[3]- محمد لبسيس،ومضات تاريخية من تماسين،مجلة النسيم الثقافي التماسيني، العدد التجريبي،مطبعة تقرت ورقلة، 1998م، ص1-2.

2-3 الرواية الثانية: تماسين تعني باللهجة المحلية التي كان ينطق بها السكان هي المنطقة المحاطة بالنخيل وهي الأرجح على الأغلب.

4- أصل السكان[1]: يرجع أصل السكان حسب الروايات إلى ثلاثة أصناف رئيسية و صنف آخر خليط من الثلاثة:

4-1 الرواغة: ظهروا في القرن 5 ميلادي وهم يمثلون العنصر البربري الأمازيغي الذي يسمى بهم إقليم وادي ريغ ويعود أصل تسميتهم إلى قبيلة ريغة وسنجاس الزناتيتين.

4-2 العرب: وهم الذين وفدوا إلى المنطقة في شكل هجرات وهم من بعض المناطق العربية وهم فئة قليلة

4-3 الزنوج: هم بقايا العبيد الذين خلفهم أسيادهم الاباضيون ومنهم من وفدوا على المنطقة عمالا وشغالين من بلاد السودان وغيرها.

4-5 المولدون: وهم نتاج زواج مختلط بين الفصائل الثلاثة المذكورة سالفا ويصعب اليوم تماسين التفريق بين هذه الأصناف الثلاثة بعد التكاثر والانصهار الاجتماعي.

5- أهم المعالم الأثرية في المنطقة[2]:

5-1 القصر القديم: تقول بعض الروايات أن سكان تماسين كانوا يقطنون في بعض الروابي المجاورة للقصر على شكل دشرات صغيرة قبل تحولهم إلى القصر نظرا للظروف الأمنية وتم بناؤه سنة 39هـ/678م وهو يقع على ربوة يبلغ ارتفاعها 8م

1- محمد لبسيس، المرجع السابق، ص3.

2- زيارة ميدانية وإجراء مقابلة مع إمام المسجد الكبير الذي يزال قائما لليوم وذلك يوم الاربعاء 28 مارس 2012 على الساعة الثانية ظهرا بمكان القصر.

وطولها 400م وعرضها 300م أهم معالمه المئذنة والمساجد الأربعة (مسجد الحاج عبد الله والقبة الخضراء، المسجد الكبير، ومسجد باعيسي) والبحيرة[1].

وكان يدير أمور القصر الشيخ ويساعده رؤساء العائلات ووظيفة الشيخ القصر تتمثل في النظر في القضايا الاجتماعية وحل النزاعات بين الفلاحين ويمثل البلدة في مجلس الرجال الملاح في عاصمة وادي ريغ.

ويعد القصر قلعة حربية نظرا لموقعه الاستراتيجي الممتاز بحيث يصعب اقتحامه من طرف العدو ويشكل القصر وحدة جغرافية وسياسية ويجمع في الأصل قبائل متقاربة النسب ولذلك فهم بمثابة وحدة إدارية مستقلة بحكم النظام القبلي السائد في اغلب الأقاليم الصحراوية.

2-5 الزاوية التجانية: سيأتي الحديث عنها في المبحث القادم بالتفصيل.

المطلب الثاني: ترجمة تاريخية لمؤسس الزاوية الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه.

هو الشيخ سيدي الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني بن الحاج محمد بن محمد بن موسى بن يحي بن إسماعيل إلى أن يرتقي نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلم [2].

ويرجع أصل أسرته إلى ينبع النخيل بالمملكة السعودية،ثم نزاح أجداده الأولون إلى سجلماسة بالمغرب الأقصى، واستقر بهم المقام هناك ثم راح محمد بن موسى احد أجداده بالانتقال إلى أن استقر به القرار بالمقارين ثم إلى تماسين.

ولد الشيخ سيدي الحاج علي ببلدة تماسين سنة 1180هـ الموافق ل 1766م ونشأ نشأة دينية فادخله والده الكُتاب فحفظ القرآن حفظا جيدا و تفقه في الدين.

1- الحبيب بدودة أهم معالم القصر القديم مجلة الديوان البلدية للسياحة بتماسين منشورات الديوان البلدي للسياحة بتماسين ورقلة، 2006،ص2.

2- كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، العلامة سيدي الحاج احمد بن الحاج العياشي سكيرج، الطبعة الأخيرة،المكتبة الشعبية-بيروت لبنان،1408هـ-1988م، ص126.

ومنذ صغره عرف بالعفاف والميل إلى الانزواء مشتغلا بنفسه، محافظا على الصلوات في الجماعة وعلى تلاوة القرآن، مستغرقا أوقاته في العبادة كل هذا ولم يهمل جانب الدنيا،فقد كان فلاحا نشيطا، يعمل بكد وجد، ليحصل على لقمة عيشه بعرق جبينه و شهرته منذ صغره بالفلاح والصلاح والاستقامة خولته لأن ينتخب رئيسا للحزابة الذين كانوا يعينون لقراءة القرآن و سرده وكان ذلك الوقت كل أمور القوم ترجع إلى الطلبة (حفاظ القرآن عموما- والحزابة خصوصا و رئيسهم بالأخص) فهم الذين يفصلون في المخاصمات، ويقسمون المواريث، ويصلحون الخلافات بين الزوجين، ويدونون عقود الزواج، البيع... وكان منذ صباه تقيا عاملا بالسّنة، آخذا بالعزم في الأمور الدينية وكان لا يتساهل في عادات القوم من خروج النسوة إلى المقابر والمزارات، واشتهر بين قومه بالصدق والأمانة، وعلو الهمة والنزاهة، يقضي جل وقته في عبادة الله تعالى، متكلا عليه، معتنيا بما يصلح حاله من أمور دنياه غنيا بربه، نابذا حب الرئاسة، ولا يتعارض لأسبابها ذو غيرة وشهامة، لا تخلوا مجالسته من فائدة، محافظا على الآداب الشرعية، أعماله كلها لله تعالى وفي الله و بالله وكان طموحا لا تثني عزمه العقبات، ولا تصده عن رغبته الطريق الملتويات فاشترى العز الإلهي بالنفس والنفيس وسابق غيره فيه، فكان له الحظ الأوفر والقسط الأكبر و الشأن الأفخر.

1- إلتقاؤه بالشيخ الأكبر[1] سيدي احمد التجاني:

و أما عن التقائه بشيخه وأستاذه ومربيه الشيخ سيدي أحمد التجاني[2] كان عن طريق وفد من أهالي قمار الذين كانوا يمرون على تماسين في زيارتهم السنوية للشيخ بعين ماضي حيث اعترضهم الشيخ سيدي الحاج علي وسألهم عن وجهتهم، وأكرم نزولهم،

1- يقال له الشيخ الأكبر نظرا لما جاء بعده من شيوخ وفيهم من سمي بأحمد التجاني للتمييز بنيه وبين خلفائه.

2- هو الشيخ احمد التجاني رضي الله عنه ابن محمد بن المختار مؤسس الطريقة التجانية ولد سنة 1150ه بقرية عين ماضي نشأ بها وتعلم حيث حفظ القرآن الكريم في سابعة من عمره على يد أستاذه أبي عبد الله سيدي محمد حمو التجاني ،توفي والده في يوم واحد بمرض الطاعون وهو لا يتجاوز 15 من عمره منذ صغره اشتغل على عمل بكتاب الله وسنة نبيّه الكريم وتفقه بالدين وفي سنة 1196ه رحل إلى تلمسان ومكث بقصر أبي سمغون وشلاله إلى الصحراء الشرقية وبعد ذلك إلى مدينة فاس وقطن بها حتى لقي ربه عن عمر يناهز ثمانون سنة في يوم الخميس 17شوال1230ه.(عبد الباقي مفتاح،أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه،د.ط،مطبعة الوليد، كوينين الوادي،د.ت، ص96،34،28) .

وقدم لهم طعاما شارك في إحضاره، ووعدهم أن يكون معهم زائرا في العام القادم، وعند عودتهم مروا ثانية بتماسين وكافؤوه وقال فيه سيدي محمد الساسي :"و ستبقى داره محطا لكل قاصد منكم لزيارة هذا الولي الكامل".

جاء موعد الزيارة، ورجع الوفد كعادته قاصدا عين ماضي لحضور عيد الأضحى مع الشيخ سيدي أحمد التجاني فوجدوا سيدي الحاج علي ينتظرهم للسفر معهم ووصلوا في أمان، فانكب عليه سيدي الحاج علي باشتياق فأمسكه الشيخ من طرف ثيابه، وأجلسه إلى جانبه، وكان ذلك سنة 1204هـ.

استولى حب الشيخ على ذات سيدي الحاج علي، ولم يستطع الرحيل، إلى بلده ومفارقة سيده، ولما ذكره من جاء معهم بأهله وأولاده قال لهم: هم تحت نظره وهو أدرى بحالهم، وبعد هذا لازم الشيخ سنوات طوال وكان لا يقدم إلى تماسين إلا شبه ضيف وقت جني التمر ثم يعود إلى ملازمة الشيخ .

2- رجوعه إلى تماسين[1]:

بعد أن أمره الشيخ بالرجوع إلى تماسين حيث قال له: "لما ترجع على خير إلى بلدك تماسين اشرع في توسيع دارك، و اجعل محلا للصلاة والذكر، واجعل كذلك محلات للواردين عليك، وأكثر من تأسيس الأبنية، فإنك تصير مقصدا يقصد إليك الناس من كل النواحي، ولا تخف من ذي العرش إقلالا واستعن بالله على ذلك" و فور رجوعه بدأ في تنفيذ وصية شيخه، فشرع في تأسيس الدار والجامع وتجديد ما خلفه له والده من المساكن، داخل سور تماسين: القبة الخضراء " زنقة مينج " وساعده في ذلك ولده سيدي أحميدة وسيدي الطاهر وأعانه كذلك بعض الأقارب و الأحباب.

وبعد أن اشتهر و ذاع صيته قصده الزوار من كل مكان فضاق عليه منزله بتماسين فبنى لنفسه ولأهله مسكنا وجامعا بتملاحت وكان يصلي صلاة الخمس بمسكنه الجديد

1- محمد البشير بن خير الدين التجاني، ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، ط1، (1416هـ/1996م)، ص 10.

فإن كان يوم الجمعة فإنه يخرج ممتطيا بغلته ويخرج معه سكان تملاحت و ضيوفه إلى تماسين لأداء صلاة الجمعة و ذكر الهيللة بها ثم يعود من جديد.

3- وفاته[1]:

فأما عن وفاته فيروى انه قبل يوم وليلة دخل أحد بساتينه فأتى نخلة في غاية الإبداع والخضرة وتحتها جبارة صغيرة فنادى خدمه وأمرهم بإسقاط النخلة الكبيرة وإبقاء الصغيرة، فراودوه على إبقائها ولكنه رفض وأصر حتى أسقطوها ثم قال لهم:" إنما البركة في الولد" ثم في اليوم قبل رحيله أسر إلى بعض خواصه أنه إذا لم يحضر إلى صلاة الصبح واستبطأتموني فأتوني وقفوا عليّ ثم دخل بيته وكتب وصايا بخط يده أعطاها لزوجته السيدة خلوية منها واحدة لابنه سيدي محمد العيد و الأخرى لسيدي محمد الحبيب ابن الشيخ الأكبر.

وكان الأمر كذلك تخلف عن صلاة الصبح فدخل عليه أصحابه ووجدوه قد فارق الحياة وجاور ربه وكانت وفاته ليلة الثلاثاء قبل طلوع الفجر بساعة تقريبا ثلاث وعشرين يوما من صفر سنة 1260هـ.

المطلب الثالث: تأسيس الزاوية[2].

بعد أن لازم الشيخ سيدي الحاج علي شيخه سيدي أحمد التجاني واخذ منه العلوم والأسرار و أمره بالعودة إلى بلده تماسين وبناء الزاوية، ففي سنة 1217هـ /1803م

تم بناء الزاوية بتملاحت لتكون مقرا للأتباع و الوافدين وبما أن محله بتماسين ضيق لا يفي بحاجة الطلاب فتعذر عليه الأمر وقال له الشيخ إن الزاوية تتطلب شروطا كثيرة فقال له الشيخ ابني والضمان عليّ فشرع في العمل و اختار لها البقعة المسماة بتملاحت قرب بستانه وكان قد جعل قبل ذلك زريبة يسكنها وقت المصيف على حسب عادة المواطنين وجل الناس يسكنون في البساتين وجعل قرب الزريبة مسجدا يتعبد فيه

1- محمود بن محمد بن محمود التجاني،غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، ص 27، مخطوط.
2- الصادق بن احمد العروسي،العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، 3 آذار 2001، ص7-8.

وهو موجود إلى حد الآن وشرع في بناء الزاوية جنوب الزريبة وشرقها فبنا دار لسكناه وسماها الدار الكبيرة ودار أخرى لأبنائه سماها دار الصغار وصارت تسمى الدار الصغيرة ودار للوافدين ودار للمستخدمين وتسمى حوش العبيد وبنى مسجدا لإقامة الصلوات حذو باب مدخل الزاوية وأقام مقابل مدخل الزاوية بقرب من هذا المسجد دكة مساة بالسجادة التي كان يجلس فيها للوعظ والإرشاد ويستقبل فيها الوافدين، أما باب مدخل الزاوية ذو دفتين مصنوع من خشب المشمش من بلدة الجريد (توزر)، وبنى مسجدا صغيرا في حوش العبيد وجعل طاحونة خشبية من صنع بلاد الجريد لطحن القمح لتموين الزاوية وفي مسألة التموين كانت له حكمة يقولها**:" التمر شبعة، والطعام ذواقة، اللحم شمان "** ثم بنى مسجدا آخر خارج باب الزاوية في شماله الشرقي الذي هو تربته الآن ويشرف على هذه البناءات ابنه سيدي الطاهر لأنه كان مقاولا وبعد تمام البناء انتقل من تماسين إلى هذه الزاوية وكان انتقاله عام 1220هـ الموافق لسنة 1805م وانتقل معه بعض العائلات ليجاوروه في السكنى وهم من أهالي تماسين**:** أسرة قدير،أسرة سي المشري، أسرة سي الساسي، أسرة الحاج عباسي، محمد جوره.

ومن عائلات قمار: سي أحمد بن بلقاسم بن تليلي المعروف سي ميدة، أولاد حنيش ومن معهم من أولاد عبد الصادق.

ومن أهالي تغزوت: سي محمد بن أحمد بن سليمان، سيدي حمو،سي ابسي وجمع من أبناء ابيسي**.**

ولقد بنى ديارا وأسكن الذين هاجروا معه من تماسين شرقي الزاوية وسمي زقاق الأهالي (شارع سيدي معمر حاليا) وسكن الآخرين غربي الزاوية ويسمى زقاق السوافة، وسكن أهالي قمار في شماله وأهالي تغزوت في جنوبه**.**

ولا تزال التجديدات والبناءات تواكب العصر وتتوسع بحسب وصيته لأولاده تورث جيلا عن جيل لتكون الزاوية مسكنا و دارا للضيافة والكرم لكل من قصدها.

المبحث الثاني: الدور الدعوي للزاوية.

المطلب الأول: الجانب الثقافي العلمي[1].

رأت حلقات الذكر التجانية النور أول ما رأت في الصحن الشرقي القماري عام 1789م على يد رجال علم في الأساس قبل أن يكون رجال طريق من أمثال سيدي محمد الساسي القماري، سيدي عبد الله بدة، سيدي علي بن حنيش، سيدي عبد الله باسة، سيدي أحمد بن سليمان التاغزوتي...

وعرف من بعد ذلك هذه الطريقة طريقه نحو القرويين والزيتونة والأزهر على يد الخليفة سيدي الحاج علي التماسيني، إن أول ما أسسه سيدي الحاج علي عند توليه الخلافة التجانية هي المرافق العلمية كما ذكرنا سابقا في التأسيس من مدارس قرآنية التي كان يجلب إليها العلماء من كل صوب في مختلف العلوم لتدريس أبناءه وأبناء المنطقة من أمثال احمد ابن بابا الشنقيطي (موريطانيا) وعليوا السوداني (تونس) وسعيد الفاسي (المغرب)، سيدي إبراهيم الرياحي(تونس).

والحقيقة أن التربية في زاوية تماسين تقوم على منوالين مقام الإيمان ومقام الإحسان ومقام الإيمان هو التمسك بما جاء في كتاب الله وأهداب السنة النبوية المطهرة والتفتح على العلوم مصادقة للآية الكريمة:**« اقرأ باسم ربك»** وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الزاوية قائمة على علم وتنوير و بذلك اتسعت وتطورت.

ونظرا لما ذكر سابقا ووفقا لزيارات الزاوية وما جمعناه من الكتب والمقابلات وجدنا أن مراحل تطور التدريس يمكننا أن نقسمها إلى فترات:

1- من الخليفة سيدي الحاج علي إلى الخليفة الشيخ سيدي احمد[2] .

لقد قام سيدي الحاج علي بتكريس جهوده في تعليم أبنائه الخمسة عشر القرآن الكريم فجلب مؤدبين من كل جهة ومن وادي سوف خاصة فكان جل أبنائه يحفظون القرآن الكريم بل كانوا يتسابقون في حفظه وسرده.

---

[1] مقابلة مع الأستاذ محسن التجاني، يوم الجمعة 2012/03/30، على ساعة 10:30، بمنزله تماسين.

[2]- الصادق بن أحمد العروسي، المرجع السابق، ص 9-10.

و لقد كان ملما بجميع العلوم فاستقدم العلماء من كل جهة و صوب فكانوا يدرسون الفقه والمتون وأصول الدين والعقيدة وألفية... فمكنت هذه العلوم المستقاة من مختلف الأساتذة الكبار في العلوم المتخرجين من اكبر مدارس العلوم بمختلف أقطار العالم من أن يكونوا هم الأساتذة و يحملون لواء الجهاد في طلب العلم وتدريسه ويمكننا تقسيم هذه المرحلة إلى النقاط التالية:

1-1 التعمير العلمي في عصر التماسيني:

كما ذكرنا آنفا أن من أهم الأسس التي قامت عليها الزاوية هي طلب العلم وتدريس العلوم واستقطاب العلماء ومن أهم الذين درسوا بالزاوية:

سي سعيد مولى سيدي محمود التونسي كان معلما ومرشدا وكان متقنا لكتاب الله يقرأ القرآن بالروايات السبع وكان متبحرا في الفقه واللغة وغيرهما من الفنون ومن يومه أصبح مدرسا يعلم القرآن واللغة ولتقدير التماسيني للعلم والعلماء حرره وأصبح من المقربين إليه

العالم الشهير أحمد بن عمار التغزوتي كان منصبا للتعليم والإفتاء بالزاوية .

الشيخ الأخضر لقماري كان قد ولي القضاء وكان يدرسها أيضا.

سيدي علي السوداني دفين تماسين درس الفقه والحديث واللغة والكيمياء والرياضيات.

وكثير من العلماء الذين كانوا يقدمون إلى تماسين بهدف الزيارة الشيخ فيطلب منهم التدريس بالقدر المستطاع فمنهم يمكث شهر ومنهم شهران ومنهم 6 أشهر إلى ثلاث سنوات.

2-1 تلقي الأحفاد مسيرة العلم: وعلى نهج الآباء والأجداد سار الأحفاد وكانوا خير خلف لخير سلف فأولى أحفاد التماسيني عناية كبرى بحفظ القرآن وتعليم العلوم، فقد كان لكل أسرة معلما خاص يعلم الأبناء والأتباع ومن هؤلاء المعلمين الذين اشرفوا على تحفيظ القرآن هم: الطالب سي علي بن عمورية القماري، الطالب سي عيدي العايب، الطالب سي الزاوي...

وكان من شدة الحرص في تحفيظ القرآن كان لا يزوج الولد إلا إذا أتم حفظ القراءات ويجازي بذلك بحصان مسرج ملجم، علاوة على ما كان يناله من جوائز أخرى، كذلك حظ المعلمين لم يكن قليلا فكانوا ينالون ما ينالون من التقدير والعناية المادية والمعنوية.

ولقد نالوا إلى جانب الاهتمام بحفظ القرآن قسما من العلوم على يد آباءهم وأعمامهم أو على يد العلماء الوافدين، فوصلوا هم ومن جاء بعدهم حمل مشعل العلم والتعليم ولقد توافد على الزاوية كوكبة من العلماء الأجلاء الزيتونيين خاصة، فأفادوا كثيرا ولعل أبرزهم: الشيخ اللقاني بن السايح الطيباتي، وهو علامة زيتوني وكان بالصيف يرحل مع القوافل إلى قمار ويدرس هناك بالدار الخضراء، والشيخ عثمان التبسي وهو خريج الزيتونة أسهم بقسط وافر في تلقين علوم العصر بالزاوية والشيخ سي أمجاد الطاهر سائحي من العالية كان يدرس بجامع الجمعة، وعندما سقطت منه بعض القباب تحول ودرس بالجامع الملاصق لضريح.

3-1 البعثات العلمية: وفي مواصلة الأحفاد المسيرة العلمية وبعدما كانوا يتلقون العلم من العلماء الوافدين إلى الزاوية وعن طريق الآباء والأعمام تغير الوضع وأصبحت الوفدات العكسية، حيث توجه نخبة من أبناء الزاوية إلى تونس للدراسة والتحصيل وعند إكمال الدراسة يعودون لزاويتهم بتملاحت، وتولوا هم مهمة التدريس والتعليم مابين 1939م-1949م.

4-1 تأسيس النوادي العلمية والمدرسات: والمقصود بالنوادي العلمية في ذلك الوقت هي تواجد مجموعة من أبناء الزاوية ومن أتباعهم عند احدهم يتدارسون بعض كتب الفقه وعلم التصوف والطريقة فيستفيدون ويفيدون، ومن بين هذه النوادي: دار الكروسة، ونادي الأدب، ونادي الفقه، ونادي علي بن قرداش...

5-1 وظائف المساجد: لم تقتصر المساجد في ذلك الوقت على العبادة فقط بل كانت معهدا للدراسة والتعلم فكل المشايخ الذين توافدوا على الزاوية كان يلقون دروسهم

بالمسجد العتيق، ثم بعد ذلك بالمسجد الملاصق للضريح تماسيني، ولقد كان يجمع الإمام أحيانا بين وظيفتي الصلاة والتعليم.

وفي آخر هذه المرحلة من خلافة الشيخ سيدي أحمد وخاصة في ما بعد الاستقلال تراجع هذا النظام من التدريس بالزاوية لالتحاق معظم الأبناء بالمدارس النظامية.

2- في عصر الخليفة سيدي البشير وابنه الخليفة الدكتور سيدي العيد التجاني" 1978 إلى الوقت الحالي ".

حسب زيارتنا بمقر الزاوية التجانية في الوقت الحالي ووقوفنا على معالمها الثقافية يمكننا تقسيمها إلى قسمين:

2-1 المدرسة القرآنية[1]: لقد كانت المدرسة القرآنية صرحا للعلم والعلماء منذ القديم ولكن بتطور العلوم وتغير الوضع التعليمي بالدولة الجزائرية لم تعد المدارس القرآنية هي الأساس والمرجعية في التعليم كما عهدها السابق لكن دورها الأساسي لازال قائم في كل عصر وهدفها الأساسي هو تحفيظ

القرآن وتدارس علومه بين الجيل الصاعد لذلك بنى سي الخليفة سيدي البشير مدرسة قرآنية تواكب العصرنة لكن المنية داهمته قبل أن يكمل بناءها وافتتحت المدرسة في خريف 2000 في نفس السنة التي توفي فيها في يوم الثلاثاء 05 رجب 1421ه الموافق لـ 03 أكتوبر تحت قيادة المعلمين الثلاثة الإخوان محمد البشير وحسان بن جعوان والمعلم سالم أو قلمان الذين هاجروا الأوطان لتعليم أبناء تماسين القرآن.

وتتألف المدرسة من قسمان في أول عهدها لكن أرفقت بعد ذلك بثلاثة أقسام إضافية بالإضافة إلى الإدارة ويتألف كل قسم منها من: معلم وطلبة مقسمون حسب الأعمار في كل قسم وبصبورة ومكتبة لمختلف الكتب وأدوات تحفيظ القرآن (مصحف، ألواح،

1- مقابلة مع محمد البشير بن جعوان: يوم السبت 24 مارس 2012 على الساعة العاشرة صباحا في إدارة المدرسة القرآنية.

دواء، وقلم...)، أما عن عدد الطلبة داخلها فهي أزيد من 475 من إناث وذكور يتراوح أعمارهم من بين 3 إلى 70 سنة.

وقد زودت المدرسة القرآنية بقسم روضة أيضا تشرف عليه مؤطرة قسم مزود بالأجهزة الحديثة من إعلام آلي و ألعاب الكترونية وكل ما يحتاجه الطفل في ذلك القسم.

والمدرسة في نظامها وقوانينها تشبه أي مؤسسة عمومية فعلى أي شخص يريد الالتحاق بها أن يأتي مرفوقا بولي أمره إضافة إلى الملف المكون من شهادة ميلاد بالإضافة إلى صورتين شمسيتين ثم يرى المستوى الدراسي للطالب ويوجه إلى القسم الذي يتلاءم بين المدرسة النظامية والمدرسة القرآنية مرفوقا بملازم المدرسة من (لوح، ودفتر، ودواء...).

بالإضافة إلى تعليم القرآن والدروس القرآنية فهي تقوم بنشاطات مختلفة كالرحلات و المسابقات وامتحانات فصلية وحفلات موسمية وإحياء المناسبات الدينية والوطنية وإقامة أيام دراسية ومعارض للأعمال التي يقوم بها طلبة المدرسة من رسم وتعليم الخط وبحوث.....

أما عدد الدفعات من سنة 2003 إلى 2012 هو إحدى عشر دفعة من حفاظ القرآن الكريم وعدد البنات يفوق عدد الذكور ومن بين هؤلاء تسعة نساء تتراوح أعمرهن ما بين خمسة والثلاثون والسبعون سنة وهناك عشرة طلبة أجيزوا في حفظ القرآن ولكي يمنح الطالب الإجازة لابد أن يحفظ القرآن كله على شيخه في مدة لا تستغرق ثلاثة أيام.

1- المجمع الثقافي: هو صرح ثقافي تعليمي كبير يحتوي على مكتبة تحتوي مجموعة من الكتب والسلاسل العلمية والموسوعات والدوريات وهي مصنفة وفق التنظيم العشري العالمي، وتشتمل محفوظات المكتبة مختلف المعارف في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والطبية وفي العلوم البحتة، والدقيقة، والفنون...، بالإضافة

إلى كل ما يتعلق بالتصوف عموما والطريقة التجانية خصوصا، وتتوزع المكتبة على ثلاثة أجنحة، قسم مطالعة للإناث وآخر لذكور مزود بأجهزة حواسيب مزودة بشبكة الأنترنات، ومخزن يحوي ألاف الكتب.

كما لها ملحق للنوادي العلمية بمختلف تخصصاتها العلمية من نوادي علمية وأدبية ونادي السياحة، والمسرح والموسيقى، ورياض الأطفال، وكذلك نادي المعارض والأشغال اليدوية تشجيعا للأدوات ولباس التقليدي ومزود بمشغل للحياكة يحوي العديد من الآلات المتطورة التي تحتاج إليها العاملات.

كما يسهر على تنظيم دروس أسبوعية ويومية ومعارض في المناسبات الدينية والوطنية.

المطلب الثاني: الدور الاجتماعي.

لقد عملت الزاوية بفكر مؤسسها ومنهاجه في السلوك ووقفة رجالها عبر العصور للوصول إلى مجتمع أسمى يسود بين جنباته جو من الروحانية والرحمة والمحبة يجعل الناس إخوة متحابين متعاونين متكافئين تجسيدا لقول المصطفى –**صلى الله عليه وسلم:«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**[1]، فالتصوف روحانية والروحانية قوة اجتماعية، قال ابن سينا [2]–رحمه الله: "الصوفي العارف شجاع يغلب نفسه في سبيل سعادة غيره لان من صفات العبادة الروحانية والزهد والورع، وهاته مظاهر للقوة تعمل على تكوين مجتمع تسوده اللحمة في عالم الروحانية تستشرف النفس إلى الملأ الأعلى فتفيض عليها منه نفحات وإلهامات ومعرفة لا تأتي لذوي النفوس المادية الذين اشتغلوا بالمادة وأنفسهم عن الله، التصوف بصيرة والبصيرة صواب".

1- رواه البخاري(6011) ومسلم(2586)، أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير.

2- ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، عالم وطبيب مسلم من بخارى، إشتهر بالطب والفلسفة، إشتغل بهما، ولد في قرية (أفشتة) بالقرب من بخارى سنة 370هـ(980م)، وتوفي في مدينة همدان سنة 427هـ(1037م)، عرف باسم شيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء، وأبو الطب الحديث، أشهر كتبه القانون في الطب وكتاب الشفاء.

في فكر الطريقة التجانية ووصاياها تلحظ هذا الارتقاء الاجتماعي جليا منذ الوهلة الأولى التي تستلم فيها العهد بالورد حين تلقن الشروط فتوصي بالحفاظ على الفرائض وطاعة الوالدين والالتزام بالذكر اتصالا بالله، ففي العبادة ارتباط بالله تعالى وفي الطاعة وصلة الرحم بداية تفعيل الحياة الاجتماعية وتزكيتها وترشيدها تماشيا وتعليمات الشريعة الإسلامية الغراء[1].

فالطريقة تسعى إلى إحياء القلوب وبعث الطاقات الروحية في النفوس، وقاية وعلاجا، لتكون معتصمة بحبل الله، وأسبابها موصولة بالله، وبذلك يكون الانسجام والتوازن بين الجانب التشريعي[2] والجانب الروحي من تعاليم الإسلام، لتربط الحياة الروحية بالحياة الاجتماعية، فذلك هو في نظرنا المنهج الصحيح لبناء الحياة الإسلامية المتوازنة، والشخصية الإسلامية المتكاملة.

ومن بين أهم المظاهر التي تقوم بها الزاوية في الحفاظ على المجتمع هي:

1- حل الخلافات وفك الخصومات: لقد ساهمت الزاوية منذ نشأتها مساهمة فعالة في حل الخلافات بين المتخاصمين، ولا زالت تقوم بهذا الدور الجليل إلى يومنا هذا عملا بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تدعو إلى إصلاح ذات البين، والتحكيم بين المتنازعين والمتخاصمين، فكثيرا ما تحدث النزاعات والخلافات بين القبائل والعروش وحتى بين العائلات بسب الاختلاف حول الأرض والماء، فلا تجد لها حلا إلا باللجوء إلى شيوخ الزاوية فيقومون بالفصل في هذه الأمور، ويشهد التاريخ لزاوية تماسين بالكثير من هذه المواقف، ولم تقتصر الزاوية على حل النزاعات بين أبناء المنطقة فقط أو أبناء الجنوب بل تعدت لتذهب إلى التراب التونسي بحكم ما لها من أتباع هناك وهنا نذكر الفتنة التي شبت في تطاوين (الجنوب التونسي)، التي كادت تأتي على الأخضر واليابس حيث عجزت القوات الفرنسية عن حلها لو لا تدخل وفد

---

[1]- بالهادف بن سالم، الملتقي الدولي للإخوان التجانيين،أيام 23-24-25 نوفمبر 2006م،الأغواط، الجزائر، ص2.

[2]- حمد المأمون مصطفى القاسمي الحسيني،أولويات الخطاب الصوفي زمن العولمة، الملتقى الدولي الثاني للطرقة التجانية ،أيام 4-5-6 نوفمبر 2008م،قمار الوادي، الجزائر ، مطبعة الوليد ،ص30.

بقيادة المقدم الكبير سيدي العيد بن سالم وتمكن الوفد المبارك بتوفيق الله أولا والحكمة ثانيا أن يعيد القاطرة من جديد إلى السكة، وكذلك لما بعث الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني أحد مقاديم منطقة الطيبات إلى منطقة عميش بالوادي ليحل النزاع القائم بين سكانها وبالفعل ذهب واخذ دارا هناك واستقر بينهم ووفق في أداء مهمته بفضل من الله، فكانت مكانا للقضاء لاسيما بعد تغير الأوضاع في الفترة الفرنسية بتغير القوانين الإسلامية إلى قوانين فرنسية خاصة بعد صدور قانون 28 فيفري 1841م والذي يتضمن التنظيم القضائي في الجزائر فسعت جادة إلى أن تحافظ على القوانين الإسلامية وتطبيق شرائع الإسلام على ضوء من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم [1].

2-قضاء حوائج الناس: لقد سعت الزاوية دوما لقضاء حوائج الناس والنظر في أمورهم ومساعدتهم بما أمكن،وهناك الكثير من الوثائق التاريخية التي تشير إلى هذا العمل، ومن بين هاته الرسائل الرسالة المؤرخة بتاريخ 1951/02/13م،والتي يطلب فيها العلامة الشيخ الطاهر العبيدي(1886م-1967م) من شيخ الزاوية آنذاك سيدي أحمد التجاني التماسيني أن يساعده في الترقية وبالفعل فقد استجيب لطلب الشيخ، وتمت ترقية الشيخ العبيدي في وظيفته.[2]

كما قام بعض سكان ورقلة بمراسلة شيخ الزاوية طالبين منه التدخل لدى السلطات الفرنسية لوقف الضرائب المسلطة عليهم، والتي أثقلت كاهل السكان وقد أستجيب لطلب الشيخ كذلك في هذه القضية[3].

3-مساعدة الفقراء والمحتاجين خاصة في أوقات الشدائد و الأزمات: لقد أولت الزاوية اهتماما كبيرا لمساعدة الفقراء والمساكين، وذلك بإيوائهم ومساعدتهم ماديا بتوفير الطعام لهم، وكانت الوجبات التي تقدم تسمى "بالنوبة" وهي تتكون عادة من

1- السعيد عقبة، الملتقى الوطني الأول حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري، خلال القرنين 13/12هـ/18-19م، من خلال المصادر محلية، مداخلة بعنوان:الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة، 24-25 جانفي2012.

2- رسالة مؤرخة بتاريخ13 فيفري1951م، أرشيف الزاوية التجانية تماسين، رقم الرسالة 1188.

3- رسالة مؤرخة بتاريخ26 ديسمبر1952م، أرشيف الزاوية التجانية تماسين، رقم الرسالة 255.

خبز وتمر، وتعطى خاصة في شهر رمضان، أما اليوم فقد استبدلت بقفة رمضان التي يقدمها شيخ الزاوية وتتكون من المواد الغذائية.

ولم تكتف الزاوية التماسينية بتقديم الإعانات المادية، تعدى ذلك إلى رعاية اليتامى والأرامل، والتكفل بجميع شؤونهم، والسعي إلى توفير الرعاية الصحية لهم وتعليمهم ومساعدة الجمعيات التي تتكفل بهؤلاء الأيتام، كالدعم المقدم من شيخ الزاوية بتماسين الشيخ أحمد التجاني لجمعية السلام لرعاية الأيتام بقسنطينة[1].

4- مساهمة الزاوية في بناء المدارس والمؤسسات العلمية والثقافية: كانت الزاوية التجانية بتماسين ولازالت، تلبي نداء الواجب، حرصا منها علي وحدة الصف والمساهمة في الرقي بالمجتمع في جميع المجالات، حيث تشهد المصادر والشهادات التاريخية أن شيوخ الزاوية وأعيانها تركوا بصمات واضحة، وأعمالا جليلة في هذا المجال، ورغم الاختلاف الفكري بين الزاوية جمعية علماء المسلمين الجزائريين، إلا أن الزاوية التماسينية لم تدخر جهدا في مساعدة الجمعية ودعمها ماديا، وهذا ما أوردته الكتابات التاريخية المنصفة ، كمذكرات محمد خير الدين، التي ذكر فيها أن شيخ الطريقة التجانية بتماسين قدم سنة 1942م مبلغا معتبرا لجمعية العلماء من أجل تكوين مؤسسة اقتصادية هدفها نمو الاقتصاد الوطني، وكسر الاحتكار الممارس من طرف اليهود[2].

كما كانت للشيخ أحمد التجاني العديد من الإسهامات وخاصة في عهد الاستعمار في بناء المدارس التعليمية وكان أول من بنى مدرسة ابتدائية بمنطقة تماسين حين تحججت القوات الاستعمارية بعدم وجود السيولة المادية وقد كان سباقا للخير في أي عمل أو مشروع لبناء العلم ورقي بأبناء الوطن[3]

1- hachemi trodi: sur les chemins de la liberte.recit recueilli par:michel la ban. Casbah éditions. Alger.2009.p:74.

2- مذكرات محمد خير الدين،ج1، ص356-364.

3- مقابلة مع سيدي محمد الطيب التجاني رحمه الله، ابن الخليفة الراحل سيدي أحمد التجاني، يوم 2010/12/24، على الساعة 17:56، بمقر منزل ابنه، بتماسين، إثر زيارة له هناك.

5- المحافظة على العادات والتقاليد: كان لهذه الزاوية دور بارز في الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري وحماية المجتمع من جميع محاولات تفكيكه، وقد ساهمت الزاوية التجانية مساهمة فعالة في ذلك، ومن ذلك الاحتفالات الدينية وإحياء المناسبات كالمولد النبوي الشريف، وليلة القدر، وليلة الإسراء والمعراج، والأعراس الجماعية التي تنظمها الزاوية حيث تساعد هذه المناسبات في تزكية الوحدة بين الأفراد ولم الشمل والتزاور، ولازالت تقوم بهذه الاحتفالات إلى يومنا هذا بأسلوب عصري لا يخلوا من الأصالة وعراقة.

المطلب الثالث : الدور السياسي.

الزاوية التجانية هي مؤسسة روحية بدرجة الأولى ولها نشاط ديني اجتماعي واقتصادي ومن مبادئها أن لا تسيس فهي ليست حزبا ولا نحلة أو جمعية ونشاطها الروحي يقوم على الإحسان وتزكية النفس كما يقول شيخها الحالي الدكتور محمد العيد بأن يتعامل مع الإنسان بالإحسان (أن يمد يد الخير لأخيه في الدين أو الإنسان مهما كانت عقيدته أو لونه أو رئيسه ماداما يتقاسمان في العبودية لله والانتماء إلى المجتمع الإنساني الواسع، كما هو معروف أن أتباع التجانية يعدون ثلاثة ملايين تجاني عاصمة تماسين وهذا مما يعطي لها دورا سياسي بكل تأكيد وإن لم يكن واضحا جليا.

لكن يمكننا أن نختصر الجانب السياسي ونتطرق إليه فقط أثناء الفترة الاستعمارية ومحاربة الاستعمار المدمر،ونحاول تلخيص أهم المحطات التي مرت بها الزاوية على سبيل المثال لا الحصر أثناء فترة ثورة التحرير الوطنية:

1- قضية فصل الصحراء[1]: لقد كان الخليفة الشيخ سيدي احمد ضمن مجموعة من أعضاء المجلس الوطني الفرنسي التي قدمت لائحة ضد مشروع يرمي إلى فصل الصحراء وإلحاقها مباشرة بفرنسا وهذا بالتنسيق مع السيدين: قدور ساطور ومصطفى فروخي، وذلك عندما طلب المعمرون المحتلون عام 1952، بعد اكتشاف

[1]- الجريدة الرسمية لمناقشات المجلس الوطني، رقم 54 بتاريخ 1952/7/5.

البترول بفصل الصحراء عن الوطن، وإقامة الدولة العنصرية لهم على غرار جنوب إفريقيا وأفشلت المؤامرة بفضل تلك الوقفة، وأثناء الثورة وتزامنا مع مفاوضات أيفيان عندما طرحت فرنسا الاستقلال مقابل احتفاظها بالصحراء كان موقف الزاوية الرفض التام للمشروع فالوطن واحد لا يمكن تقسيمه، يقول الأستاذ المقدم عبد المالك التجاني:" ويبقى الموقف المشهور لشيخ الزاوية بتماسين من قضية فصل الصحراء وذلك كان له فيه الدور الرئيسي حينما كان عضوا في المجلس العام بالواحات، وهو تصديه لإحباط مناورات المحتلين،وسد الذرائع في وجوههم، وقد ذكر جانبا من هذا الموقف الشيخ إبراهيم بيوض في كتابه أعمالي في الثورة، القول الحاسم جاء في جريدة المجاهد لسان حال الثورة آنذاك في العدد رقم 89 بتاريخ 1962/01/16 [1].

والذي أشار أن فرنسا سعت بواسطة أعوانها للحصول على التأييد الشخصيات المحلية الصحراوية من أجل فصل الصحراء واستعملت إغراءات وتهديدات لكنها لم تحقق هدفها.

2- إلقاء القبض على أبناء الشيخ سيدي أحمد التجاني: وإثر رفض الشيخ التواطئ مع فرنسا في قضية فصل الصحراء ألقت القبض على أحد أبنائه وهو سيدي محمد الطيب الذي كان مسؤولا عن توصيل الأموال في المنطقة الثانية، وضغط عليه وفي تصريح لابنه إثر مقابلتنا معه قال: "لقد طلبت من أبي الهروب عبر الطريق السري الذي كان يهرب فيه المجاهدين لكنه رفض ذلك"، وإكراما له ذهب يقود سيارته إلى مدينة قسنطينة وأجري القبض عليه هناك ورحل إلى سجن فران بباريس في نوفمبر 1961 بسبب نشاطه الثوري وبعد أيام ألحق به أخوه سيدي محمد الحافظ ولم يخرجا من السجن إلا بعد توقيف القتال وقريبا من الاستقلال[2].

3- حصار الزاوية 15 ماي 1958م:تم حصار زاوية تماسين في يوم 15 ماي 1958م وذلك أن الحكومة تحسست بوجود رجال الثورة بالنواحي القريبة فبعث من

[1] - أنظر ملحمة الجزائر الجديدة، للمجاهد عمار قليل،ج2، ص39-40

[2]- المقابلة السابقة مع سيدي محمد الطيب.

يقتفي أثرهم وفعلا وجد القصاص الأثر وتبعوه إلى أن أوصلوهم إلى بلده عمر ثم تبعوه إلى المدخل الجنوبي الغربي بزاوية تماسين وكان عددهم أحد عشر رجلا فضرب الحصار على قرية تملاحت من جميع الجهات وطلب من الشيخ تسليمهم، غير أن الشيخ صمد ونفى وجودهم، وكاد الأمر أن ينكشف لولا ضبط النفس الذي تحلى به المجاهدون وقام رجال التفتيش بالبحث في مكان الإقامة الخاصة بالشيخ، وفي بعض الأماكن ولم يحصلوا على طائل نظرا لكون الثوار كانوا في ملجئ في اتجاه معاكس تماما لأماكن التفتيش والبحث، و في جنح الليل أوتي بخبراء المسالك ورافقوا الثوار وساروا بهم في طرق سليمة إلى أن وصلوهم بسلامة إلى حدود تونس[1].

4- **معركة قرداش يوم 28 أكتوبر 1958م**[2]: في ذلك اليوم كان ثلاثة من المجاهدين (المجاهد العيد بن الصحراوي قائد الفوج والمجاهد إبراهيم سلطاني والمجاهد أحمد سعدي)قادمين من ناحية الحجيرة مارين ببلدة عمر وقاصدين زاوية تماسين لما حاصرتهم قوات الاستعمار بعد أذان صلاة العصر بجوار قرداش مكان به بستان نخيل للزاوية، ونشب بينهم القتال إلى طلوع الفجر ثم استشهد الثلاثة رحمهم الله، وكم غلبت فئة قليلة فئة كثيرة بإذن الله وألحقت بها هزيمة شنعاء رغم تباين القوات في الميدان الحربي.

وإثر نشوب المعركة، ألقي القبض على سيدي محمد بن سيدي علي ومساعده في استثمار بشأن قرداش المناضل بوهراوة، تدارك الشيخ أمر ابن أخيه الشيخ سيدي حمة والوكيل الفلاحي حسين بوهراوة وأخرجهما من السجن وكذلك كان الأمر بالنسبة لسيدي عبد الحميد بن علي حيث أدرك الشيخ أمره وأخرجه من السجن وكان هذا شأنه طيلة الثورة في هذا المضمار أي الدفاع عن الشعب.

---

[1]- السعيد ديدي، دليل الحائر،ط1، مكتبة الريحان، الوادي،1431هـ/2010م،ص104.

[2]- أحمد العروسي، رجال الطريقة التجانية في المقاومة والحركة الوطنية التحريرية من أحمد إلى أحمد، فعاليات الملتقى الوطني الأول حول الطريقة التجانية، تحت شعار الطريقة التجانية تاريخ ومسار،4 ماي2010،ص15-16.

الخاتمة

وفي الأخير نخلص من دراستنا لموضوع الدعوي لزوايا وبعدا إجابتنا عن الإشكاليات المدروسة إلى أن تاريخ ظهور الزوايا بالجزائر عائد إلى القرن 9هـ/15م وكانت من بين أول الزوايا التي ظهرت في الجزائر الزاوية الثعالبية بالعاصمة والزاوية السنوسية بتلمسان ومنذ ذلك الحين عرفت انتشارا واسعا خلال مراحل التاريخ وامتدت وتوغلت عبر جميع ربوع الوطن تقريبا، وتصنف الزوايا من حيث تسييرها إلى زوايا المشائخ وزوايا المرابطين وزوايا الطلبة.

ولقد تجلى الدور الدعوي للزوايا من خلال الحفاظ على القرآن الكريم والعلوم الشرعية من فقه وتفسير وعقيدة وأصول وبالمحافظة على العلوم الأخرى من نحو وصرف ورياضة ولقد قامت الزوايا على العلم وبالعلم و به تطورت، ولم تكتف الزوايا بالجانب العلمي فقد بل اهتمت بالعديد من الجوانب الاجتماعية فكانت مسكن وإيواء عابري سبيل، وملاذا للفقراء والمساكين وقبلة لحل خلافات المتنازعين، والزوايا لها دور ريادي وطني في محاربة الاستعمار المدمر الذي حاول محو الشخصية الجزائرية بمحو الديني واللغوي والوطني لكن كانت الزوايا في المرصاد له بالمحافظة على كيان القيم الإسلامية الجزائرية والمحافظة على شخصية الوطنية، بالتمسك بالعادات والتقاليد وبالدين واللغة.

ولتجسيد ما قرأنه في الكتب عن الزوايا ودورها الريادي في الدعوى قمنا بزيارة ميدانية لزاوية تماسين والوقوف عند جميع المحطات الدعوية التي قامت بها منذ أن أسسها شيخها سيدي الحاج علي تماسين إلى غاية اليوم فوجدنها قد قامت على ضوء من كتاب الله وسنته فهو اتبع وصية شيخه وأستاذه الشيخ أحمد التجاني الذي قال: **"زينوا كلامي بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه"**، فلقد كانت ولازالت تنشر العلم وتحافظ على القيم الإسلامية وتحارب البدع والخرفات المنسوبة إليها وتحاول الرقي بالفرد المسلم إلى مقام الإحسان، لينال بذلك درجات العلى من خالقه.

وفي المجال السياسي كان لها أدوارا بطولية فكانت ملجأ للمجاهدين و سخرت كل إمكانياتها المادية لخدمة الوطن والمجاهدين.

وكما أسسها أب الروحي سار الأبناء على هذا النحو وعلى هذا الأساس فهي اليوم تحت إشراف الخليفة سيدي محمد العيد التجاني والذي تشهد في عصره الزاوية نشاطا علميا وثقافيا ظاهرا انعكس على واقع المنطقة بشكل ملحوظ، فهو يحاول المزج بين الأصالة والمعاصرة ومواكبة العولمة بالطرق الإيجابية التي تخدم الإسلام والمسلمين.

المصادر والمراجع

1- المصادر:

1-2 ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب بيروت، دار الجبل بيروت، مج3.

2-2 الحاج أحمد بن الحاج العياشي سيكرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، الطبعة الأخيرة،المكتبة الشعبية-بيروت لبنان،1408هـ-1988م.

2- المراجع:

1-3 أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

2-3 أبو القاسم سعد لله، تجارب في الأدب ورحلة، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983م.

3-3 أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار الكتاب/ دار المعارف، 1963م.

4-3 السعيد ديدي، دليل الحائر،ط1، مكتبة الريحان، الوادي،1431هـ/2010م.

5-3 رابح تركي، التعليم القومي، والشخصية الوطنية (ش،و،ن،ت)، الجزائر 1975م.

6-3 صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دارالبصائر،ط2 خاصة، 2009م.

7-3 فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18-19م، ديوان المطبوعات الجامعية 1984م.

8-3 عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث،(ش.و.ن.ت)، الجزائر،1981م.

9-3 عبد العزيز الشهبي،الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي بالجزائر،دط، دار الغرب للنشر والتوزيع،ط.ت.
10-3 عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد، بيروت 1953م.
11-3 عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج2.
12-3 قمر كيلاني: في التصوف الإسلامي: مفهومه وتطوره وأعلامه، دار مجلة الشعرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت،كانون الأول، 1962م.
13-3 كمال بوعزيزة، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدة تماسين، مكتب الدراسات والإنجازات في التعمير،باتنة، جانفي2008م.
14-3 ليفي بروفنسال،الزوايا،دائرة المعارف الإسلامية،ترجمة احمد الشنتاوي، مج10، دط، القاهرة 1933.
15-3 مذكرات خير الدين، ج1.
16-3 محمد علي دبوز،نهضة الحديثة وثورتها المباركه،ج1، مطبعة التعاون، دمشق،1965م.
17-3 محمد نسيب زوايا العلم والقرآن بالجزائر،د.ط، دار الفكر، الجزائر،د.ت.
18-3 مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني،(ش، و، ن، ت)، الجزائر1981م.

3- رسائل ومخطوطات:

1-1 الجريدة الرسمية لمناقشات المجلس الوطني، رقم 54 بتاريخ 1952/7/5.
2-1 الصادق بن احمد العروسي،العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، 3آذار2001.
3-1 رسالة مؤرخة بتاريخ13 فيفري1951م، أرشيف الزاوية التجانية تماسين، رقم الرسالة 1188.

4-1 رسالة مؤرخة بتاريخ26 ديسمبر1952م، أرشيف الزاوية التجانية تماسين، رقم الرسالة 255.

5-1 محمود بن محمد بن محمود التجاني،غراءيب البراهين في مناقب صاحب تماسين.

4- الدوريات والملتقيات:

1-7 أحمد العروسي، رجال الطريقة التجانية في المقاومة والحركة الوطنية التحريرية من أحمد إلى أحمد، فعاليات الملتقى الوطني الأول حول الطريقة التجانية، تحت شعار الطريقة التجانية تاريخ ومسار،4 ماي2010م.

2-7 الأستاذ السعيد عقبة، الملتقى الوطني الأول حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري، خلال القرنين 13/12هـ/18-19م، من خلال المصادر الداخلية، مداخلة بعنوان:الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة، 24-25 جانفي2012.

3-7 الحبيب بدودة أهم معالم القصر القديم مجلة الديوان البلدية للسياحة بتماسين منشورات الديوان البلدي للسياحة بتماسين ورقلة، 2006.

4-7 بالهادف بن سالم، الملتقي الدولي للإخوان التجانيين الأغواط، الجزائر، أيام 23-24-25 نوفمبر 2006م.

5-7 حمد المأمون مصطفى القاسمي الحسيني،أولويات الخطاب الصوفي زمن العولمة، الملتقى الدولي الثاني للطرقة التجانية، قمار الوادي، الجزائر،أيام 4-5-6 نوفمبر 2008م، مطبعة الوليد.

6-7 محمد البشير بن خير الدين التجاني، ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، ط1، 1416هـ/1996م.

7-7 محمد لبسيس،ومضات تاريخية من تماسين،مجلة النسيم الثقافي التماسيني، العدد التجريبي،مطبعة تقرت ورقلة، 1998م.

8-7 يحي بوعزيز،أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنيين 19و20 م مجلة الثقافة، العدد 63، ط2،السنة 11،ماي/جوان.1981، ص23.

5- المقابلات:

1-4 مقابلة مع سيدي محمد الطيب التجاني رحمه الله، ابن الخليفة الراحل سيدي أحمد التجاني، يوم 2010/12/24، على الساعة 17:56، بمقر منزل ابنه، بتماسين، إثر زيارة له هناك.

2-4 مقابلة مع الأستاذ محسن التجاني، يوم الجمعة 2012/03/30، على ساعة 10:30، بمنزله تماسين.

3-4 مقابلة مع محمد البشير بن جعوان: يوم السبت 24 مارس 2012 على الساعة العاشرة صباحا في إدارة المدرسة القرآنية.

6- المراجع الأجنبية:

5-1 Said gooal: the most fomous tourist, places in témacine, 2006.

5-2 1hachemi trodi: sur les chemins de la liberte,recit recueilli par:michel la ban, Casbah éditions, Alger, 2009.

6- المواقع الالكترونية:

6-1 http://ar.wikipedia.org/wiki/

يوم الأحد 6/ماي/2012 على ساعة 22:25.

6-2 http://www.factway.net/vb/t3539.html

يوم الأربعاء 9/ماي/2012 على الساعة 21:4

الملاحق

مدخل لقصر تماسين القديمة

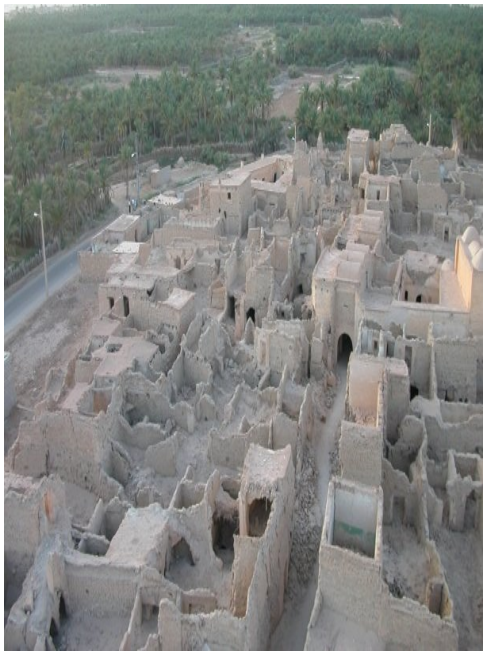

منظر من فوق لبقيا البيوت القديمة

أول مسجد تم بنائه بالقصر

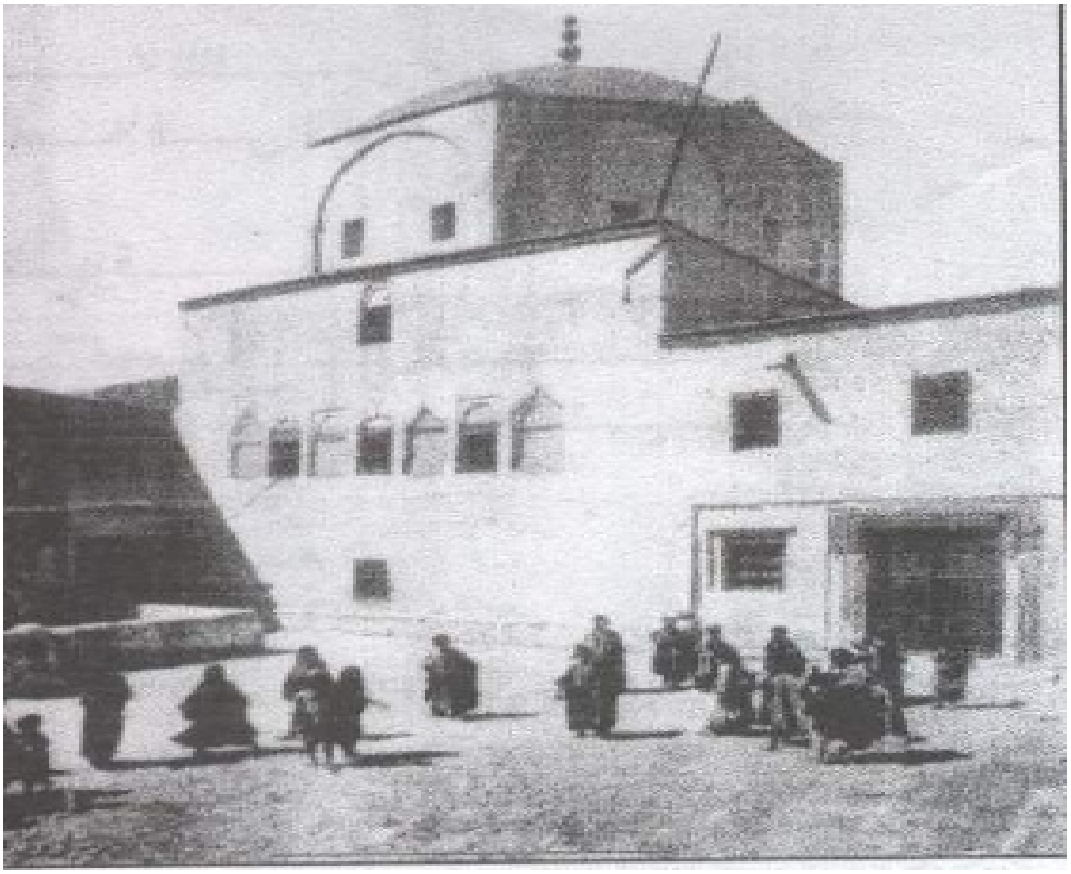

المسجد قديما أين يقع ضريحه الآن

المسجد حاليا بعد أن تم تجديده

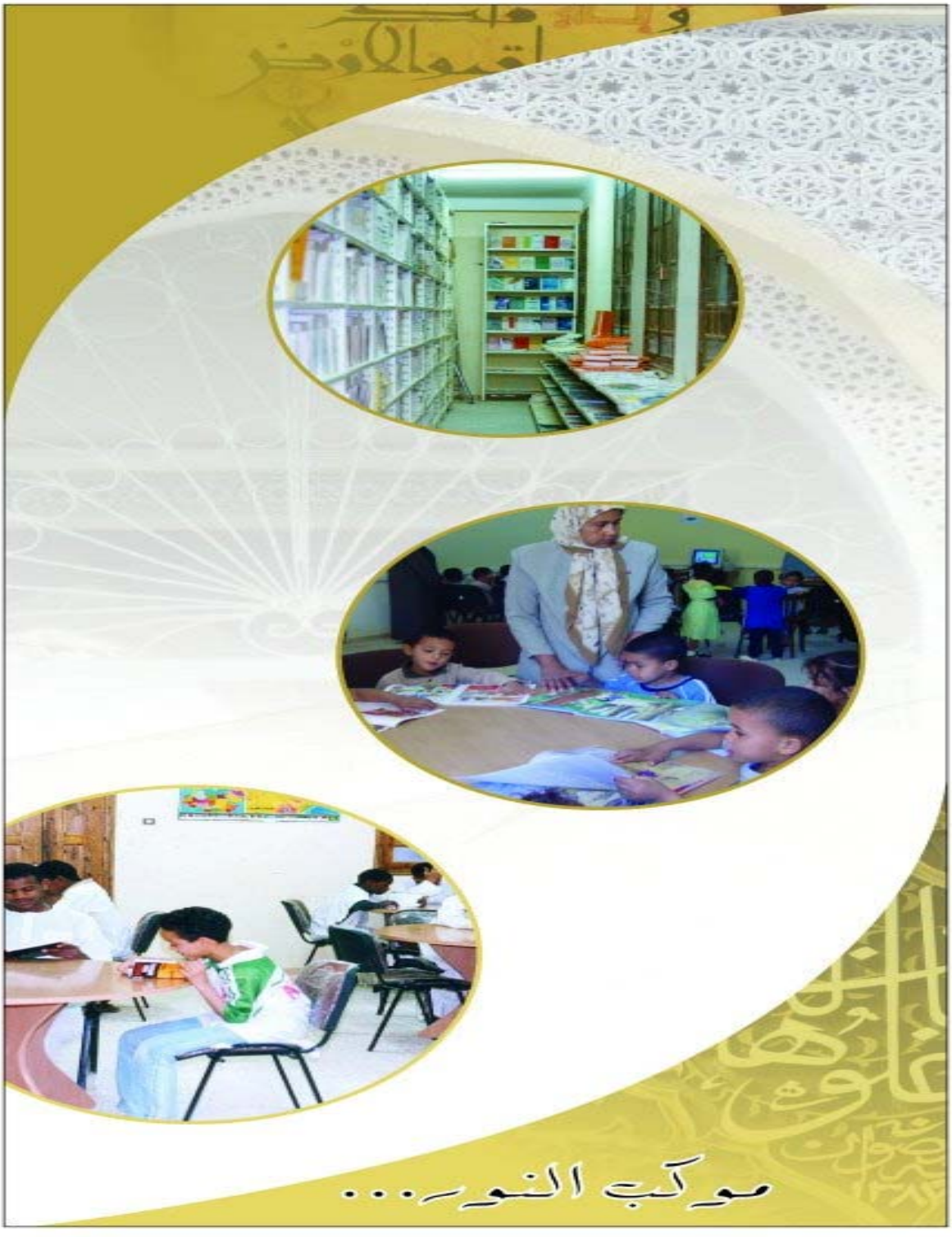

النشطات العلمية بالزواية التجانية المجمع الثقافي

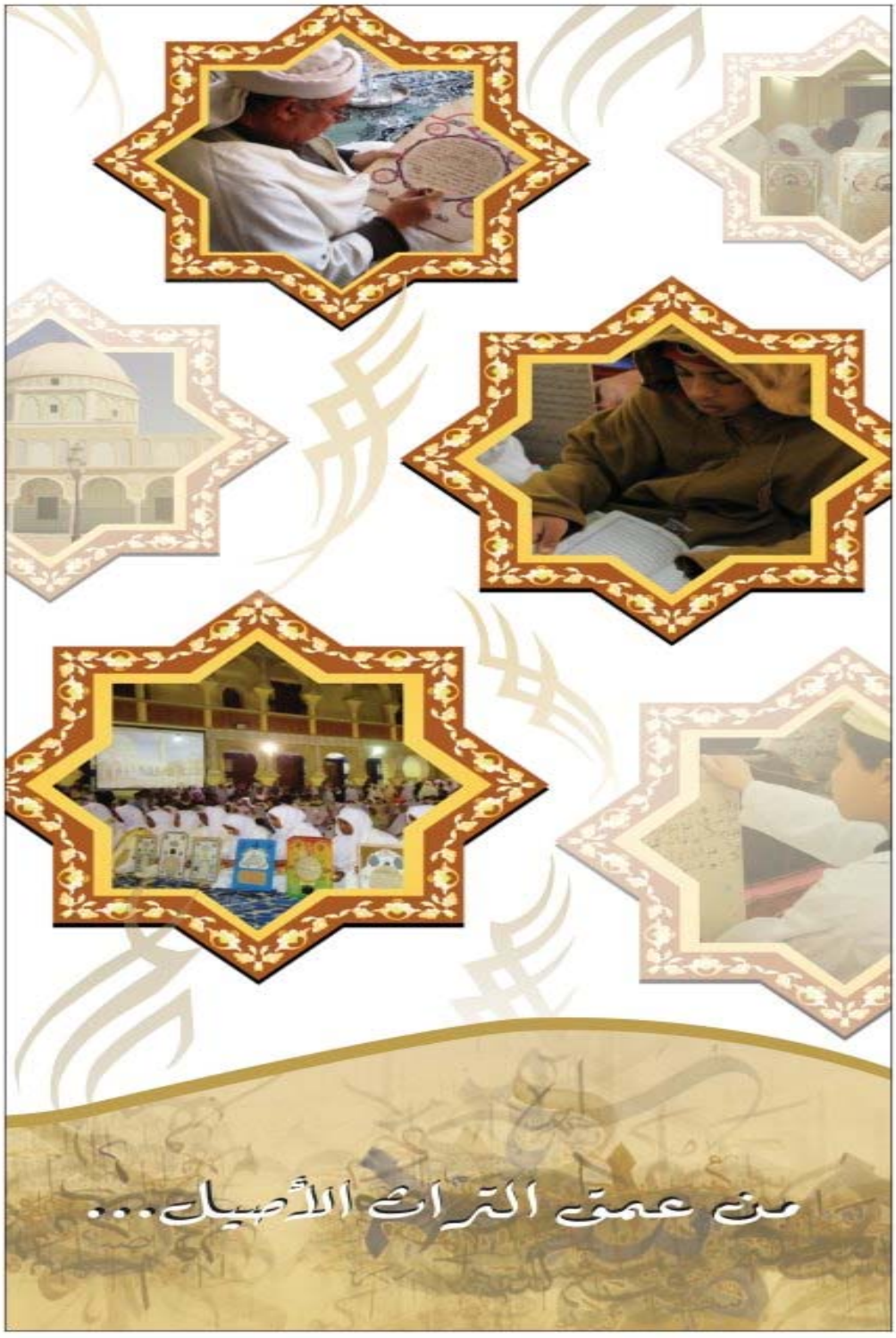

نشطات المدرسة القرآنية تكريم دفعة من حفظة القرآن الكريم.

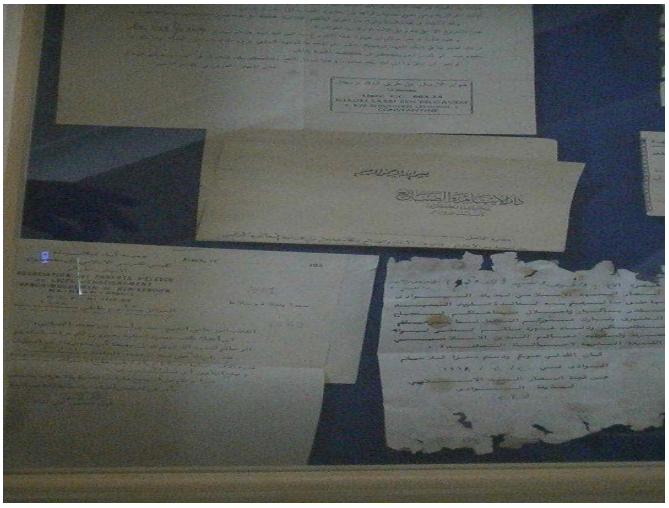

وثائق تاريخية بالزاوية التجانية بتماسين إثر معرض أقيم بمناسبة المولد النبوي الشريف 2012

يومان دراسيان للمدرسة القرآنية بعنوان الخطاب القرآني

الملتقى الدولي الثاني للإخوة التجانيين نوفمبر2008.

وفد في زيارة لمشغل الحياكة بالزاوية

الفهرسة	
المحتوى	الصفحة
ملخص الدراسة	
الشكر والتقدير	
المقدمة	أ
الإطار المنهجي.	ب–ج–د
الفصل الأول: الزوايا ودورها الدعوي.	
المبحث الأول الزوايا، نشأتها وأنواعها.	14
المطلب الأول: تعريف الزاوية.	14
المطلب الثاني: نشأة وظهور الزوايا بالمغربي العربي عامة والجزائر خاصة.	15
المطلب الثالث: أنواع الزوايا.	18
المطلب الرابع: انتشار الزوايا ومراكزها الكبرى بالجزائر	20
المبحث الثاني: الدور الدعوي لزوايا.	22
المطلب الأول: تنظيمات الزوايا.	22
المطلب الثاني: دور الزوايا في نشر العلم.	28
المطلب الثالث: تصدي الزوايا لسياسة الاحتلال الفرنسي.	31
الفصل الثاني: الزواية التجانية بتماسين كنموذج.	
المبحث الأول: التعريف بمنطقة تماسين وزاوية التجانية.	36
المطلب الأول: لمحة تاريخية عن منطقة تماسين.	36
المطلب الثاني: مؤسس الزاوية سيدي الحاج علي التماسيني.	39
المطلب الثالث: تأسيس الزاوية.	42

المبحث الثاني: الدور الدعوي لزاوية تماسين.	44
المطلب الأول: الجانب الثقافي العلمي.	44
المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي.	49
المطلب الثالث: الجانب السياسي.	53
الخاتمة	56
قائمة المصادر والمراجع	58
المـــــــــلاحق	
الفهرسة	67